٢

تنشئة الأبناء على الأخلاق الفاضلة

أولًا: تعريف الأبناء بالحسن من الأخلاق وتشجيعهم عليها، وبالسيئ وتحذيرهم منها.

ثانيًا: المتابعة لأخلاقيات الأبناء وتقويمها.

ثالثًا: أمثلة من القيم الأخلاقية وتنشئة الأبناء عليها.

الفصل الثانى
تنشئة الأبناء على الأخلاق الفاضلة

مقدمة:

الأخلاق الفاضلة هى الدعامة الأساسية فى بناء الأمم وحفظ كيانها، والدعامة الأساسية فى تقدمها وازدهارها، فبقاء الأمم ببقاء الأخلاق الفاضلة فيها، وذهابها بذهابها، لذلك جاءت رسالات السماء لترسيخ تلك الأخلاق فى النفوس ونشرها بين البشر، تلك الرسالات التى جاءت من لدن عليم خبير: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(الملك:١٤)، عليم بما يزكى النفوس ويصلحها، وبما يضر بها ويفسدها.

وجاء الإسلام- دين البشرية كافة- حاثًا على تلك الأخلاق الفاضلة ومشددًا على التمسك بها... فإذا ما أمرنا الحق تبارك وتعالى بأن نقتدى برسوله ﷺ حيث قال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(الأحزاب:٢١). وأمرنا بأن نقتدى به حيث امتدحه فى خلقه

فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(القلم:٤). وأمرنا أن نطيعه فنأخذ مما أتانا به وننتهى عما نهانا عنه، حيث قال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(الحشر:٧)... فقد لخص رسول الله ﷺ رسالته فى الدعوة إلى مكارم الأخلاق وفضائلها، حيث روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق). وفى رواية: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)[٢٣]. وعندما سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه ﷺ قالت: كان خلقه القرآن[٢٤].

وقد حث رسول الله ﷺ على التخلق بالأخلاق الحسنه وبين فضلها... روى عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: (إن خياركم أحاسنكم أخلاقًا)[٢٥]. وروى أسامة بن شريك، أن أناسًا سألوا رسول الله ﷺ: من أحب عباد الله إلى الله ؟ قال: (أحسنهم خلقًا)[٢٦]. وروت عائشة عن النبى ﷺ، قال (إن المؤمن) وفى رواية: (إن العبد ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم)[٢٧].

والخلق عبارة عن هيئة فى النفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية أو تكلف، فإن كانت تلك الهيئة حسنة، بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة شرعًا وعقلًا، وسميت تلك الهيئة خلقًا حسنًا؛ وإن كانت الهيئة سيئة، بحيث تصدر عنها الأفعال القبيحة سميت تلك الهيئة خلقًا سيئًا.

ولكى يتخلق الأبناء بالخلق الحسن فيفعلوه، ويتجردون من الخلق السيئ فيتركوه، فإن ذلك يقتضى معرفتهم لحسن الحسن ليستحسنوه ويفعلوه، ومعرفتهم لقبح القبيح فيستقبحوه ويتركوه، كما يقتضى متابعة الأبناء للاطمئنان على تطبيقهم لما عرفوه من حسن الأخلاق تطبيقًا عمليًّا، وتقويم سيئها إذا اقترفوه.

لذلك جاء هذا الفصل- الثانى- لتوضيح كيف يمكن تنشئة الأبناء على الأخلاق الفاضلة، فى ثلاثة محاور وهى:

- تعريف الأبناء بالحسن من الأخلاق وتشجيعهم عليها، وبالسيئ وتحذيرهم منها.
- المتابعة لأخلاقيات الأبناء وتقويمها.
- أمثلة من القيم الأخلاقية وتنشئة الأبناء عليها.

أولاً: تعريف الأبناء بالحسن من الأخلاق وتشجيعهم عليها، وبالسيئ وتحذيرهم منها:

يولد الطفل بفطرته الصافية، التى لا تشوبها شائبة، ويكتسب من ثقافة أسرته ومجتمعه عناصر هذه الثقافة، بما فيها من الغث والثمين، والصالح والطالح، والجيد والردىء، والنافع والضار، والحسن والسيئ.

ومؤسسات التربية، وفى مقدمتها الأسرة، وعلى رأسها الأب

والأم، هى التى تكسبه هذا أو ذاك، أو تسمح له باكتساب هذا أو ذاك، وذلك ما أشار إليه صاحب الخلق العظيم ﷺ، فروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (كل مولود يولد على الفطرة) وفى رواية: (على الملة، وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) وفى رواية: (أو يشركانه) وفى رواية لمسلم: (فإن كانا مسلمين فمسلم)[٢٨].

وإذا كان (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) من الفرائض الإسلامية، وعاملًا من عوامل الخير والفلاح، مصداقًا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(آل عمران:١٠٤)، وقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...﴾(آل عمران:١١٠)، وقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...﴾(التوبة:٧١)، فمن الأولى والأجدر بالآباء والمربين تعريف الأبناء والمتربين بالحسن من الأخلاق وتشجيعهم عليها وتعريفهم بالسيئ وتحذيرهم منها.

- فيعرف الطفل بالصدق وفضيلته ويحث عليه ويثاب، ويعرف بالكذب ورذيلته ويحذر منه ويعاقب.
- ويعرف بالأمانة وجزائها ويرغب فيها ويثاب عليها، ويعرف بالخيانة ومساوئها ويحذر منها ويزجر عليها ويعاقب.

- ويعرف- كما يقول الغزالى- بخلق الشجاعة، وما يتعلق به من أخلاق: كالكرم والنجدة والشهامة والحلم والثبات وكظم الغيظ والوقار والتودد وأمثالهم، وهى كلها أخلاق محمودة، فيشجع على فعلها ويثاب عليها، ويعرف بأن الإفراط فى ذلك من تهور وصلف وبذخ واستشاطة وتكبر وعجب وأمثالها، وكل هذا مذموم... ويعرف بأن التفريط فى ذلك من مهانة وذلة وجزع وخساسة وصغر النفس والانقباض عن تناول الحق، وكل هذا مذموم ويحذر منه.
- ويعرف بخلق العفة وما يتعلق به من أخلاق: كالسخاء والحياء والصبر والمسامحة والقناعة والورع واللطافة والمساعدة والظرف وقلة الطمع، وكلها محمودة، ويشجع عليها... ويعرف بأن الإفراط والتفريط فى ذلك مذموم، لأن منه يحصل الشره والوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والمجانة والعبث والملق والحسد والشماتة والتذلل للأغنياء واستحقار للفقراء وغير ذلك[٢٩].

وهكذا كل الأخلاق، يعرف المتربى بصالحها وحسنها، ويرغب فيها ويشجع عليها ويثاب، ويعرف بقبيحها وسيئها ويحذر منها... حتى يحصل له بذلك علم ومعرفة، ويدرك الفرق بين الصدق والكذب فى الأقوال، وبين الصواب والخطأ وبين الحق والباطل فى

الاعتقادات، وبين الجميل والقبيح والمقبول والمرفوض فى الأفعال والمعاملات.

والمحور الثالث- من هذا الفصل- يتناول وبإيجاز أمثلة من تلك الأخلاق، الحسن منها والسيئ.

ثانيًا: المتابعة لأخلاقيات الأبناء وتقويمها:

تحتاج أخلاقيات الأبناء إلى المتابعة والتقويم، حتى يتخلقوا بالأخلاق الحسنة ويجتنبوا الأخلاق الذميمة، ولنقلهم من السيئة إلى الحسنة متى وجدت؛ إذ الأخلاق قابلة للتغيير، و"لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير، لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات"[٣٠]، ولما قال رسول الله ﷺ: (من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[٣١]، ولما قال ﷺ فيما رواه أبو هريرة مرفوعًا: (إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه)[٣٢]، ولما أمرنا ﷺ أن نحسن أخلاقنا ونعامل الناس بالخلق الحسن، حيث قال فيما رواه أبوذر: (اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن)[٣٣].

كما أمرنا ﷺ بأن نحسن من أخلاق أبنائنا، بل أكد أن أفضل ما يقدمه الوالد لولده تربيته على الخلق الحسن، روى عمر بن سعيد بن

العاص، أن النبى ﷺ قال: (ما نحل والد ولدًا- من نحل- أفضل من أدب حسن)[٣٤].

فلنحرص نحن وأبناؤنا على التخلق بالأخلاق الحسنة، ولندع الله بدعاء صاحب الخلق العظيم ﷺ بأن يحسن أخلاقنا، مصداقًا لما رواه ابن مسعود، أن النبى ﷺ قال: (اللهم كما حسنت خَلقى فحسن خُلقى)[٣٥]... ولندع الله أن يهدينا ويهدى أبناءنا إلى صالح الأخلاق، وأن يجنبنا ويجنب أبناءنا سيئ الأخلاق، لأنه قال سبحانه وقوله الحق: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾(الكهف:١٧). ولدعاء رسوله الكريم ﷺ:(اللهم أهدنى لأحسن الأخلاق، فإنه لا يهدى لأحسنها إلا أنت، واصرف عنى سيئها، لا يصرف عنى سيئها إلا أنت)[٣٦]، ولدعائه ﷺ: (اللهم إنى أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء)[٣٧].

وعن تربية الأخلاق وتهذيبها، يقول الغزالى فى بيان الطريق إلى تهذيب الأخلاق: مثلما يكون علاج البدن بمحو العلل عنه وكسب الصحة له وجلبها إليه، يكون علاج النفس بمحو الرذائل والأخلاق الرديئة عنها، وجلب الفضائل والأخلاق الجميلة إليها، ويقول: وكما أن البدن إن كان صحيحًا فشأن الطبيب تمهيد القانون الحافظ للصحة، وإن كان مريضًا فشأنه جلب الصحة إليه، فكذلك النفس منك إن كانت زكية طاهرة مهذبة، فينبغى أن تسعى لحفظها وجلب

مزيد قوة إليها واكتساب زيادة صفائها، وإن كانت عديمة الكمال والصفاء فينبغى أن تسعى لجلب ذلك إليها[٣٨].

والطريق فى تربية الصبى على الأخلاق، إنما يكون بتأديبه وتهذيبه وتعليمه محاسن الأخلاق، وصيانته من كل خلق مذموم، وحفظه من قرناء السوء، ثم مهما ظهر من الصبى خلق جميل وفعل محمود، فينبغى أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به، ويمدح بين أظهر الناس، فإن خالف ذلك فى بعض الأحيان والأحوال مرة واحدة فينبغى أن يتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكاشفه ولا يظهر له أنه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله، ولاسيما إذا ستره الصبى واجتهد فى إخفائه، فإن إظهار ذلك عليه ربما يفيده جسارة حتى لا يبالى بالمكاشفة، فعند ذلك إن عاد ثانيًا، فينبغى أن يعاتب سرًا ويعظم الأمر فيه، ويقال له: إياك أن تعود بعد ذلك لمثل هذا، ولا تكثر القول عليه بالعتاب فى كل حين، فإنه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح ويسقط وقع الكلام من قلبه[٣٩].

وهكذا، فجدير بالآباء والمربين متابعة أخلاقيات الأبناء والمتربين، وتأصيل الأخلاق الحسنة فيهم، واستئصال الأخلاق الذميمة من تصرفاتهم وأعمالهم، وهذا يقتضى أن يكون الآباء والمربون قدوة حسنة أمام الأبناء والمتربين.

فيتابع الابن والمتربى ليكون صادقًا ولا يكون كاذبًا، يكون صادقًا

معنا ومع إخوته فى المنزل، ومع معلميه وزملائه فى المدرسة، ومع أصدقائه ورفاقه فى اللعب، ومع جيرانه ومع كل من يتعامل معهم، ويقتضى هذا أن نكون صادقين معه، ولا يرانا على كذب.

ويتابع الابن والمتربى ليكون أمينًا، ولا يكون خائنًا أو سارقًا، فى كل مواقفه ومع كل من يتعامل معهم فى الحياة، فلا يرجع يومًا من المدرسة ويحمل فى حقيبته شيئًا لا يمتلكه أو يحمل بعضًا من طباشير المدرسة، أو يحمل فى يده بعد عودته من اللعب مع أصدقائه وجيرانه لعبة لأحد أصدقائه قد تعدى عليه وأخذها عنوة أو اختلسها فى غفلة منه، ويقتضى هذا أن لا يرى الطفل والده- أو والدته- يعود إلى المنزل وقد جلب معه شيئًا من المال العام لا يحق له أخذه أو يستغل المال العام لخاصته.

ويتابع الابن والمتربى ليكون منظمًا فى شئونه لا فوضويًّا، ومتعاونًا مع الآخرين لا انعزاليًّا ولا أنانيًّا، وكريمًا لا بخيلًا، وموفيًّا بالوعد لا مخالفًا له... إلى غير ذلك من أخلاقيات حسنة يحرص الآباء والمربون على تنشئة الأبناء عليها من أول نشوءهم، ليكبروا وقد تأصلت فيهم وتخلقوا بها، وهذا ما يتناوله المحور التالى وبشىء من الإيضاح.

ثالثًا: أمثلة من القيم الأخلاقية وتنشئة الأبناء عليها:

يقدم هذا المحور أمثلة من القيم الأخلاقية الحسنة، التى يجدر بالآباء والمربين تربية الأبناء والمتربين عليها، مقرونة بما يضادها من

الأخلاق السيئة، التى يجب على الآباء والمربين إبعاد الأبناء عنها وإبعادها من سلوكهم واستئصالها متى وجدت، ومن هذه القيم ما يلى:

[١] الصدق- الكذب:

الصدق ونقيضه الكذب، والصدق هو مطابقة القول للضمير وللمخبر عنه معًا، وهو مطابقة الحكم للواقع، وقيل: هو استواء السر والعلانية، والظاهر والباطن، بألا تكذب أحوال العبد أعماله، ولا أعماله أحواله، والصدق- كما قال ابن القيم رحمه الله- ثلاثة: قول وعمل وحال، فالصدق فى الأقوال: استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها، والصدق فى الأعمال: استواء الأفعال على الأمر والمتابعة كاستواء الرأس على الجسد، والصدق فى الأحوال: استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص[٤٠].

وعد البعض للصدق مظاهر عديدة يتجلى فيها، منها:

١- صدق الحديث: فالمسلم إذا حدث لا يحدث بغير الحق والصدق، وإذا أخبر فلا يخبر بغير ما هو الواقع فى الأمر نفسه؛ إذ كذب الحديث من النفاق وآية من آياته، لحديث رسول الله ﷺ، فيما رواه عنه أبو هريرة، فقال: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان)[٤١].

٢- صدق المعاملة: فالمسلم إذا عامل أحدًا صدقه فى معاملته، فلا يغش ولا يخدع، ولا يزور، ولا يغرر بحال من الأحوال.

٣- صدق العزم: فالمسلم إذا عزم على فعل ما ينبغى فعله لا يتردد فى ذلك، بل يمضى فى عمله غير ملتفت إلى شىء، ولا مبال بآخر حتى ينجز عمله.

٤- صدق الوعد: فالمسلم إذا وعد أحدًا أنجز له ما وعده به، إذ خلف الوعد من آيات النفاق، كما سبق فى الحديث الشريف.

٥- صدق الحال: فالمسلم لا يظهر فى غير مظهره، ولا يظهر خلاف ما يبطنه، فلا يلبس ثوب زور ولا يرائى، ولا يتكلف ما ليس له[٤٢]، لقول رسول الله ﷺ، فيما روته أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت: جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت: إن لى ضرة، فهل على جُناح أن أتشبع من مال زوجى بما لم يعطنى؟ فقال رسول الله ﷺ: (المتشبع بما لم يعط، كلابس ثوبى زور)[٤٣]. والمتشبع أى المتزين والمتجمل بما لا يملك.

والصدق خلق من أهم الأخلاق التى تضمن للمجتمع استقراره، ويبث الثقة بين أفراده، وأساس من أسس الفضائل التى تبنى عليها المجتمعات وتقوم عليها الحضارات، وما فقد ذلك الخلق إلا وحل محله عدم الثقة وفقدان التعاون وضياع الحقوق.

لذلك دعا الحق تبارك وتعالى إلى التخلق بخلق الصدق، حتى أمر

المؤمنين بأن يكونوا مع الصادقين، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾(التوبة:١١٩). وبين سبحانه فضل الصدق ومنزلة الصادقين، فجعل منزلة الصديقين مع النبيين والشهداء والصالحين فقال: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقًا﴾(النساء:٦٩).

كما دعا رسول الله ﷺ إلى التخلق بخلق الصدق، وحض عليه، وعده هاديًا وموصلًا إلى الجنة، وحذر من الكذب وعده طريقًا إلى النار... فعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ، قال: (عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا)[٤٤]. وحذر ﷺ من الكذب، فعده آية من آيات المنافقين وصفة من صفاتهم، فعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان)[٤٥]. وعن عائشة رضى الله عنها قالت: (ما كان خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب؛ وما اطلع منه على شىء عند أحد من أصحابه، فيبخل له من نفسه، حتى يعلم أن قد أحدث توبة)[٤٦].

وإذا كان شهادة الحق من الصدق، بل هى من أعلى مراتب الصدق، فإن شهادة الزور من الكذب، بل هى من أعلى مراتب الكذب؛ لذلك حرم الحق تبارك وتعالى شهادة الزور، وقرن حرمتها مع حرمة الإشراك به سبحانه حيث قال: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾(الحج:٣٠). كما عد رسول الله ﷺ شهادة الزور من أكبر الكبائر وقرنها أيضًا مع الإشراك بالله، فعن أبى بكرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئًا فجلس، فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يقولها حتى قلنا: ليته سكت)[٤٧].

وإذا كانت التربية الفاضلة تقوم أكثر ما تقوم على القدوة الصالحة، فجدير بالآباء أن يصدقوا مع أبنائهم، وألا يكذبوا عليهم بحجة إسكاتهم عن البكاء مثلًا، أو ترغيبهم فى أمر ما، أو تسكيتهم من غضب؛ فإنهم إن فعلوا ذلك يكونون قد عودوهم عن طريق القدوة السيئة على أقبح العادات، وأذل الأخلاق، ألا وهى رذيلة الكذب، عدا عن أنهم يفقدون الثقة بأقوالهم ويضعف جانب التأثير بنصائحهم ومواعظهم.

لهذا كله، نرى مربى المربين ﷺ قد حذر الآباء والمربين من الكذب

مع أطفالهم، ولو بقصد الإلهاء أو الترغيب أو الممازحة، حتى لا تكتب عند الله كذبة، روى عبدالله بن عامر أنه قال: أتى رسول الله ﷺ فى بيتنا وأنا صبى. قال: فذهبت أخرج لألعب، فقالت أمى: يا عبدالله، تعال أعطيك: فقال رسول الله ﷺ: (وما أردت أن تعطيه؟). قالت: أعطيه تمرًا، قال: فقال رسول الله ﷺ: (أما أنك لو لم تعطيه شيئًا كتبت عليك كذبة)[٤٨]. وفى حديث لأبى هريرة رضى الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: (من قال لصبى: تعال هاك) أى تعال أعطيك (ثم لم يعطه، فهى كذبة)[٤٩].

ومن طرائف ما يروى فى تعويد السلف أولادهم على الصدق ومعاهدتهم عليه، هذه القصة للعالم الربانى الشيخ عبد القادر الكيلانى رحمه الله[٥٠]. يقول: بنيت أمرى من حين ما نشأت على الصدق، وذلك أنى خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم- وكان عمره آنذاك لا يزيد عن اثنى عشرة سنة- فأعطتنى أمى أربعين دينارًا أستعين بها على النفقة، وعاهدتنى على الصدق، فلما وصلنا أرض همدان، خرج علينا جماعة من اللصوص، فأخذوا القافلة، فمر واحد منهم وقال لى: ما معك؟ قلت: أربعون دينارًا، فظن أنى أهزأ به، فتركنى، فرآنى رجل آخر، فقال: ما معك؟ فأخبرته بما معى، فأخذنى إلى كبيرهم، فسألنى، فأخبرته، قال: ما حملك على الصدق؟ قلت: عاهدتنى أمى على الصدق، فأخاف أن أخون عهدها، فأخذت

الخشية رئيس اللصوص فصاح ومزق ثيابه، وقال: أنت تخاف أن تخون عهد أمك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله؟ ثم أمر برد ما أخذوه من القافلة، وقال: أنا تائب لله على يديك، فقال من معه من اللصوص: أنت كبيرنا فى قطع الطريق، وأنت اليوم كبيرنا فى التوبة، فتابوا جميعًا ببركة الصدق.

وهكذا فحرى بنا أن نكون قدوة حسنة لأبنائنا فى الصدق، وأن نعودهم على الصدق وأن نعاهدهم عليه، لما له من فضل وجزاء فى الدنيا والآخرة، واعلم أيها المربى وأيها المتربى بأن للصدق ثمرات، منها:

١- صلاح الأعمال. لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ...﴾(الأحزاب:٧٠-٧١).

٢- البركة فى الكسب وزيادة الخير، لقول الرسول ﷺ: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما فى بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما)[٥١].

٣- النجاة من المكروه وتفريج الشدائد والكروب، ولعل فى حديث الثلاثة الذين دخلوا الغار[٥٢]، وكذلك قصة الشيخ عبد القادر الكيلانى- التى سبق ذكرها- دليل على تفريج كربهم بصدقهم.

٤- راحة النفس والضمير، مصداقًا لقول رسول الله ﷺ: (دع ما يريبك إلى مالا يريبك، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة)[٥٣].

٥- نيل الإنسان الصادق للتقدير والاحترام من الآخرين فى المجتمع.

٦- أن يكتب عند الله صديقًا، مصداقًا لقول رسول الله ﷺ: (وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا)[٥٤].

٧- مغفرة الذنوب وتكفير السيئات. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ إلى أن قال: ﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(الأحزاب: ٣٥).

٨- تحقيق الصلاح والفلاح والأمن والأمان فى المجتمع.

٩- الحشر يوم القيامة فى زمرة الصادقين، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفى بِاللهِ عَلِيمًا﴾(النساء: ٦٩- ٧٠).

١٠- الحصول على رضا الله ومحبته، قال تعالى:﴿....يَوْمُ يَنفَعُ

الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِى اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ...﴾(المائدة: ١١٩).

١١- تتويج كل ذلك بالفوز بالجنة، مصداقًا لقوله تعالى، كما فى الآية السابقة: ﴿....يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِى اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(المائدة: ١١٩). ومصداقًا لحديث رسول الله ﷺ: (...إن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة)[٥٥].

[٢] الأمانة- الخيانة:

الأمانة هى كل ما يؤتمن عليه من ودائع وأموال وحرم وأعراض، وأسرار، وهى ضد الخيانة.

وجاءت الأمانة فى القرآن الكريم على ثلاثة أوجه، أحدها: الفرائض، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(الأنفال: ٢٧). والثانى: أمانه الودائع من الأموال والممتلكات ونحوها، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾(النساء: ٥٨). والثالث: أمانة الأعراض، كقوله تعالى: ﴿...إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِى الأَمِينُ﴾(القصص:٢٦). لما رأته ابنة شعيب من شدة حياء موسى عليهما السلام وأمانته على عرضها.

وأمر النبى ﷺ بأداء الأمانة، وحذر من الخيانة، فعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك)[٥٦]، وعد ﷺ الأمانة من ضمانات الجنة، فعن عبادة بن الصامت ﷺ أن النبى ﷺ قال: (اضمنوا لى ستًا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم)[٥٧]. كما عد ﷺ الخيانة من علامات النفاق، فعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: (آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان)[٥٨].

ويمكن- فى هذا المقام- أن نسوق للآباء والأبناء، وللرؤساء والإداريين، والقادة والحكام، قصة لأمانة الحاكم على أموال رعيته أموال الدولة، هى قصة للخليفة التقى الورع، عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه إذ جاءه رسول من أحد عماله فوصل ليلًا، وأمر عمر بشمعة غليظة فأضاءت المكان. ثم راح عمر يسأل الرسول عن أحوال المسلمين وأهل البلد، وكيف سيرة العمال فيهم، وعن العمال فيهم، وعن الأسعار، وعن أبناء المهاجرين والأنصار، وأبناء السبيل والفقراء، وهل كل مسلم هناك يأخذ حقه؟ وهل هناك شكوى من أحد؟ أو ظلم وقع على أحد؟ وراح يستفسر عن كل كبيرة وصغيرة حتى فرغ من معرفة كل شىء، فسأله الرجل بعد ذلك: يا أمير

المؤمنين، وأنت كيف حالك، فى نفسك وبدنك وعيالك، وجميع أهلك ومن تعنى بشأنه؟

عند ذلك نفخ عمر الشمعة فأطفأها، ثم أمر بسراج، فجاءوه بسراج لا يكاد يضئ، فقال للرجل: سل عما أحببت، فسأله عن حاله: فأخبره عمر عن كل ما سأل، ثم قال الرجل بتعجب: يا أمير المؤمنين، رأيتك فعلت أمرًا ما رأيتك فعلت مثله. قال: وما هو؟ قال: إطفاؤك الشمعة عند مسألتى إياك عن حالك وشأنك. فقال عمر: يا عبدالله، إن الشمعة التى رأيتنى أطفأتها هى من مال المسلمين، وكنت أسألك عن حوائجهم وأمرهم، فكانت هذه الشمعة تنير بين يدى فيما يصلحهم وهى لهم، فلما صرت لشأنى وأمر عيالى ونفسى أطفأت نار المسلمين[٥٩]. إنها مراقبة الله فى حق الرعية والأمانة فى الحفاظ على أموالهم.

لهذا كان لزامًا على الآباء والمربين أن يغرسوا فى نفوس الأبناء مراقبة الله والخشية منه، وأن يراقبوهم فيما معهم من أمتعة وأشياء ونقود، تحققًا من التزام أبنائهم بخلق الأمانة.

وإنه لمن المؤسف بل المؤلم، أن بعض الآباء والأمهات لم يراقبوا أبناءهم فيما يعودون به إلى المنزل من لعب وأشياء ليست ملكًا لهم، أو يشترون أشياء لم يحصلوا على ثمنها منهم، وعندما يدعى الأبناء أنهم وجدوها بالشارع، أو أهديت لهم؛ صدقوهم، وغضوا الطرف عن

التحقق من الأمر، بل قد يجد الأبناء من الآباء قبولًا واستحسانًا لصنيعهم؛ مما يدفعهم إلى التمادى فى السرقة بل والنصب والاحتيال لأكل أموال الناس بالباطل.

[٣] النظافة- القذارة والتلوث:

النظافة والطهارة عنوان من عناوين الإسلام التى يدعو إليها، ويجعلها شرطًا من شروط صحة الكثير من العبادات، وأساسًا من الأسس التى عنى بها ليقيم عليها صحة الأبدان وصحة البيئات، وأساسًا من أسس جمال الصورة وحسنها.

فالحق تبارك وتعالى يقول: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾(التين:٤). ويقول: ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ﴾...﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾(التغابن:٢-٣). وأمر سبحانه الإنسان بأن يحافظ على خلقته بلا إضرار، ويحافظ على صورته بلا تشويه، وعلى بيئته بلا إفساد وتلويث... مما يقتضى الحفاظ على الشكل والمضمون، والحرص على النظافة والطهارة ظاهرًا وباطنًا والبعد عن القذارة والتلوث فى البدن والملبس والمسكن والبيئة.

وهذا ما حض عليه سبحانه وأكده فى كتابه العزيز، وفى أكثر من موضع، حيث قال: ﴿....رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾(التوبة:١٠٨)، وقال: ﴿...إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ

الْمُتَطَهِّرِينَ﴾(البقرة:٢٢٢). وقال للأمة فى شخص نبيها: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾(المدثر:٤)... إلى غير ذلك من آيات تحض على النظافة والطهارة وتجعلها قيمة من القيم التى يجب التحلى بها.

وحض رسول الله ﷺ على تنظيف الشعر والثياب والنعال من الأوساخ، فعن جابر بن عبدالله قال: أتانا رسول الله ﷺ- زائرًا فى بيتنا- فرأى رجلًا شعثًا قد تفرق شعره، فقال: (أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره؟). ورأى رجلًا وعليه ثياب وسخه، فقال: (أما كان هذا يجد ماءً يغسل به ثوبه؟)[٦٠]. وعن عبدالله بن مسعود أن النبى ﷺ قال: (لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر). قال رجل: إنه يعجبنى أن يكون ثوبى حسنًا ونعلى حسنة، قال ﷺ: (إن الله يحب الجمال، ولكن الكبر من بطر الحق وغمط الناس)[٦١]. فالله يحب الجمال، ولا يكون الجمال بدون النظافة أو مع القذارة والأوساخ والتلوث.

وحض رسول الله ﷺ على نظافة الفم والأسنان، سواء بالمضمضة أثناء الغسل والوضوء، أو بالسواك ونحوه... فروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (من فطرة الإسلام: الغسل يوم الجمعة، والاستنان...)[٦٢]، أى تنظيف الأسنان. وعنه أنه قال: (لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)، وفى رواية: (لفرضت على أمتى السواك كما فرضت عليهم الوضوء)[٦٣].

وحض ﷺ فى حديث له على نظافة العديد من أعضاء البدن، وعد ذلك من سنن المرسلين، فقال فيما روته عائشة: (عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم) أى عقد الأصابع ومفاصلها كلها (ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء) أى الاستنجاء. وقال مصعب: ونسيت العاشرة، إلا أن تكون المضمضة[٦٤].

وحض ﷺ على نظافة المنازل والأفنية والطرقات، فعن سعد بن أبى وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: (نظفوا أفنيتكم)[٦٥]، والفناء هو ما اتسع أمام الدار، وعن أبى برزة الأسلمى قال: قلت: يا رسول الله، مرنى بعمل أعمله، قال: (أمط الأذى عن الطريق فإنه لك صدقة)[٦٦]. بل وجعل ﷺ إماطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان، فعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق)[٦٧].

وكم من أحاديث نبوية أكد فيها رسول الله ﷺ النظافة للبيئة وعدم تلويثها، فنهى عن تلويث الماء ببول أو غائط أو نحوهما، ونهى عن تلويث الظل والموارد والطرقات، ونهى عن تلويث الهواء أو أى من مكونات البيئة؛ حفاظًا على صحة الفرد والبيئة، وحرصًا على أن تكون البيئة نظيفة جميلة تسر الناظرين.

وهكذا، على الآباء والمربين تعويد الأبناء على النظافة، نظافة أبدانهم، ونظافة ملابسهم، ونظافة الحجرة والمنزل، ونظافة الشارع والحى، ونظافة الحديقة والنادى، ونظافة الفصل والمدرسة، ونظافة البيئة بكل مكوناتها، ومتى نشأنا الطفل منذ الصغر على نظافة حجرته وفصله ومدرسته، صارت النظافة خلقًا من أخلاقه، فحافظ عند كبره على نظافة منزله وشارعه وحديقته ومكان عمله وكل مكان وجد فيه.

[٤] النظام- الفوضى واللا انضباط:

مثلما تقوم العبادات فى الإسلام على النظافة والطهارة، فإنها تقوم كذلك على النظام، لتربينا- ضمن ما تربينا- على النظام والتزامه، فالصلاة بأوقاتها وحركاتها وسكناتها نظام، والتوجه فيها نحو القبلة فرادى وجماعات نظام، والوقوف لتأديتها فى صفوف الجماعة نظام، واتباع المأمومين الإمام وعدم الخروج عنه نظام، والصيام بمواقيته وأيامه نظام، وفى الإمساك وفى الإفطار نظام، والزكاة بأنصبتها وفى كيفية حسابها، ولمن، ومتى تخرج نظام، والحج بطوافه وسعيه وكافة مناسكه نظام...إلخ.

بل انظر إلى سنن الله فى كونه، فى كل مخلوقاته، من الذرة إلى المجرة، ترى فيها النظام، بل وغاية الدقة والنظام، وفى توجيه الحق

تبارك وتعالى لعباده ليتدبروا الكون ويتأملوا مخلوقاته تربية لهم على النظام وعلى الدقة والانضباط.

فانظر لترى تعاقب الليل والنهار بنظام، وجريان الشمس والقمر بنظام، والنجوم والكواكب وما كبر، والذرات والإلكترونات وما صغر، كل ذلك يسير وفق نظام دقيق وبتقدير الخلاق العليم، قال سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيء خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾(القمر:٤٩)، وقال عز وجل: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾(المرسلات: ٢٣).

وانظر لحياة المسلم كلها كما رسمها له الإسلام، لترى النظام والآداب تحكمها بكل تفاصيلها، فللأكل والشرب نظام وآداب، وللنوم والاستيقاظ آداب ونظام، وللدخول إلى المسجد وللخروج منه- وكذا المنزل- نظام وآداب، وللبس الثوب أو الحذاء نظام وآداب، وللحديث نظام وآداب، وللاستماع نظام وآداب، ولاستقبال الضيف وتضييفه وتوديعه نظام وآداب، ولزيارة الآخرين نظام وآداب، ولعيادة المريض نظام وآداب، وللتعامل مع الناس نظام وآداب، وللخطبة والزواج نظام وأصول للتعامل وآداب، وللحكم والسياسة نظام وأحكام، وللحرب والقتال نظام وأحكام، وهكذا كل شأن من شئون الحياة نظام وآداب، حتى لدخول دورة المياه لقضاء الحاجة نظام وآداب.

ومن ذلك- على سبيل المثال- انظر كيف يوجهنا رسول الله ﷺ لنتعامل- مع أبسط شئون حياتنا اليومية- وفق آداب الدخول إلى الخلاء والخروج منه، ولنتعامل مع شعرنا تنظيفًا وتنظيمًا وتصفيفًا؛ حيث يكون الدخول إلى الخلاء بالرجل اليسرى وله دعاؤه والخروج منه بالرجل اليمنى وله دعاؤه، فعن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال: (اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث)[٦٨]، وعن عائشة قالت: كان النبى ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: (غفرانك)[٦٩]، وعن سعيد بن عبدالرحمن الجحشى أن النبى ﷺ قال لأبى قتادة: (إن اتخذت شعرًا فأكرمه)[٧٠]. وعن عائشة أن النبى ﷺ قال: (أكرموا الشعر)[٧١]. ومن أساسيات إكرام الشعر نظافته وتصفيفه، وما يؤيد ذلك ما رواه جابر بن عبدالله حيث قال: أتانا رسول الله ﷺ- زائرًا فى منزلنا- فرأى رجلًا شعثًا قد تفرق شعره، فقال: (أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره؟)[٧٢].

والتربية على النظام تقتضى تعويد الآباء والمربين للأبناء على النظام فى كل شئون حياتهم، فيعودون على النظام فى أكلهم وشربهم، والنظام فى نومهم وترتيب فراشهم، والنظام فى تصفيف شعرهم وكى ملابسهم والنظام فى ترتيب لعبهم وحاجياتهم، والنظام فى استذكارهم لدروسهم وأدائهم لواجباتهم، والنظام فى لعبهم وفى مشاهدتهم التلفاز وفى جلوسهم أمام الكمبيوتر.

[٥] التعاون والألفة مع الجماعة- الفردية وترك الجماعة:

التعاون فى البر والخير من أبرز القيم الاجتماعية، التى تعين على النهوض بالحياة الاجتماعية، وتؤدى إلى تماسك المجتمع وتقدمه ورفاهيته والتخفيف من آلام الغير، وإلى نشر الألفة والمحبة ونبذ المتباغض والتحاسد؛ لذلك كان لمبدأ التعاون حظه من العناية والاهتمام فى القرآن الكريم وفى السنة النبوية، فقد دعا الحق تبارك وتعالى فى قرآنه الكريم إلى التعاون البناء ونهى عن التعاون الهدام، حيث قال: ﴿...وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...﴾(المائدة:٢). والبر قيمة جامعة لكثير من القيم والفضائل، فشرط التعاون فى الإسلام أن يكون فى الخير والصلاح.

وأكد رسول الله ﷺ تعاون المؤمنين بعضهم بعضًا، سواء كان التعاون فى مصلحة عامة ولخدمة الجميع، أو كان لمنفعة إنسان بعينه، فمن النوع الأول، ما رواه أبو موسى عن النبى ﷺ أنه قال: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، ثم شبك بين أصابعه)(٧٣) ومن النوع الثانى: ما رواه أبو هريرة، أنه ﷺ قال: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه)(٧٤).

وحض رسول الله ﷺ على الألفة والاندماج مع الناس ومعاونتهم والبعد عن الفردية والانعزالية، فعن أبى هريرة وعن جابر رضى الله عنهما أنه ﷺ قال: (المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس)[٧٥].

بل وصور ﷺ المجتمع كله كالجسد الواحد، حاثًا بذلك الجميع على مصلحة هذا الجسد وسلامته، ومؤكدًا تضرر الجسد بتضرر أى من أعضائه، حتى لا يتوهم متوهم بأن تضرر الغير لن يضره، فروى النعمان بن بشير، أن رسول الله ﷺ قال: (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[٧٦].

والتربية الصحيحة للأبناء تقتضى تعليمهم منذ نعومة أظافرهم الألفة والاندماج والتعاون مع الآخرين، فى البيت وفى المدرسة، فى الشارع وفى الحى، فيتعاون الأبناء مع الآباء فى إعداد مائدة الطعام، وفى رفعها، وفى تنظيف البيت وفى ترتيبه، وفى قضاء بعض الطلبات لهم من خارج البيت، ويتعاون التلاميذ فى تنظيف الفصل والمدرسة والمشاركة فى تنظيف البيئة المجاورة، ليعلموا القيمة ويتخلقوا بها، ويشجع الأبناء والتلاميذ على القيام بعمل جماعى، تعليمى أو تربوى، ويشجعون على التعاون فيما بينهم، فيعين الأخ أخاه والزميل زميله فى شئون حياتهم الخاصة والعامة...

[٦] الاحترام- السخرية والاستهزاء:

يحرص الإسلام على وحدة الجماعة وتماسكها وتعايشها فى تحاب وتواد واحترام، فأكد القرآن الكريم احترام الآخرين وتقديرهم، لحفظ وحدة الجماعة ونشر المودة بينها والقضاء على أسباب الفرقة والعداوة؛ لهذا يخاطب المولى عز وجل المؤمنين بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(الحجرات: ١١).

فيأمر الحق تبارك وتعالى الجمع باحترام الآخرين والمحافظة على سمعتهم وكرامتهم ومشاعرهم فلا يستهزئون بأى منهم ولا يحقرونه بالقول أو الإشارة أو نحوهما، ولا يعيرونه أو يستهزئون به لعاهة أو مرض، أو لشكل أو ملبس، أو لمكانة أو نسب، أو لمهنة أو عمل... فربما يكون المستهزأ به خيرًا من المستهزئ عند الله، فيكون المستهزئ قد ظلم نفسه بتحقير من وقره الله؛ فضلًا عن أن المستهزأ به غالبًا ما يبحث عن معايب الآخر ليرد بها عليه، فتتولد العداوة والبغضاء بينهما.

وأكد رسول الله ﷺ الاحترام والتقدير للجميع، وخص الكبار

بالمزيد من التوقير حيث روى أنس بن مالك: قال: جاء شيخ يريد النبى ﷺ فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له، فقال ﷺ: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا)[٧٧]، ففى الرحمة بالصغار تقدير لهم واحترام، وتربية لهم على تبادل التقدير والاحترام، وفى توقير الكبار تقدير لهم واحترام.

كما نهى ﷺ عن البذاءة وسلاطة اللسان لما فيها من سخرية واستهزاء وتحقير من قدر الآخرين... فروى أبو هريرة عن النبى ﷺ: (الحياء من الإيمان، والإيمان فى الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء فى النار)[٧٨]. وروت عائشة أن رسول الله ﷺ قال: (إن شر الناس منزلة عند الله من تركه الناس، أو ودعه الناس، اتقاء فحشه) وفى رواية: (اتقاء شره)[٧٩]، والسخرية والاستهزاء من الفحش فى القول والعمل.

والتربية الحقة تقتضى منا أن ننشئ أبناءنا من طفولتهم المبكرة على احترام الغير، احترام الأب، واحترام الأم، واحترام الأخوة، واحترام الرفاق والجيران والزملاء، فى المدرسة، وفى النادى، وفى كل مكان. كما تقتضى التربية الحقة أن نكون قدوة حسنة أمام الأبناء فى احترام الغير، وعلينا أن نعود أبناءنا على عدم السخرية من الآخرين أو الاستهزاء بهم، وأن نكون قدوة حسنة فى عدم السخرية والاستهزاء بالآخرين، بل وعلينا أن نحترم أبناءنا ونحترم أفكارهم وتصرفاتهم،

مع تقويمها، وعدم بالاستهزاء بهم أو الإنقاص من قدرهم؛ إذ فاقد الشيء لا يعطيه.

[٧] الكرم- البخل والشح:

إن الله كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، وعد سبحانه الكرم بابًا من أبواب الفلاح، ويكره سبحانه البخل ويبغضه، وعده بابًا من أبواب الخسران. فقال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(الحشر:٩)، وقال: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَللّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(آل عمران:١٨٠).

وأكد رسول الله ﷺ محبة الله للكرم ولأهله، وبغضه للبخل وأهله... فعن سهل بن سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل كريم، يحب الكرم ومعالى الأخلاق، ويبغض سفسافها)[٨٠]. بل وعد الإسلام الكرم من الإيمان فروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)[٨١].

وحض رسول الله ﷺ على الكرم وحذر من البخل واستعاذ منه، فعن عبدالله بن عمرو قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: (إياكم والشح،

فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا)[٨٢]. وفى مسلم عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال: (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم)[٨٣]، وفى استعاذته ﷺ من البخل، روى أنس وسعد بن أبى وقاص أن النبى ﷺ قال: (اللهم إنى أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن...)[٨٤].

وإذا كان الإيثار من الكرم، بل هو أسمى درجات الكرم، فإن الشح من البخل، بل هو المبالغة والإفراط فيه، فصاحب الإيثار يؤثر غيره على نفسه ولو كانت به حاجة؛ لذلك مدح الحق تبارك وتعالى الأنصار حين هاجر إليهم المهاجرون وآثروهم على أنفسهم فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(الحشر: ٩).

ولا يخفى علينا ما للكرم والإيثار من آثار إيجابية فى المجتمع، كما لا يخفى علينا ما للبخل والشح والأثرة والأنانية من آثار سلبية، فالإيثار له أكبر الأثر فى توثيق عرى المحبة بين أفراد المجتمع، وجعلهم متعاطفين متعاونين متحابين متسامحين، بعكس الأثرة التى تجعل صاحبها مكروهًا منبوذًا من المجتمع؛ لأنه لا يؤدى حق الآخرين

والمجتمع عليه... هذا مع ما يحمله الكرم والإيثار من سعادة وراحة نفسية لصاحبه لحب الآخرين له، ولعلو منزلته ومكانته بينهم.

لذلك علينا أن نربى أبناءنا على العطاء والتعاون مع الآخرين ولو بالقليل، وعدم البخل عنهم؛ ليكون الابن كريمًا مع رفاقه وزملائه ولاسيما المحتاجين منهم، فيعطى شيئًا من طعامه أو حلواه لمن ليس معه، ويعين بأقلامه وأدواته المدرسية من هو بحاجة إلى تلك الأدوات، بل ولا يبخل بمعلومة يعرفها عن زميل له غاب عن الدرس أو غابت عنه المعلومة، ولنكرر على مسامعه: إن الله فى عون العبد، ما كان العبد فى عون أخيه.

[٨] الوفاء بالوعد- خلف الوعد:

الوفاء بالوعد هو صدق الإنسان فى وعده للآخرين فلا يخلفه، ووفائه لما يقطعه معهم من عهد فلا ينقضه، وقد حض القرآن الكريم وحضت السنة النبوية الشريفة على الوفاء بالوعد، وبينا جزاءه، وعداه من صفات المتقين ومن ضمانات الجنة، وحذرا من خلف الوعد، وعداه من صفات المنافقين، وما جزاء المنافقين إلا النار، لقوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾(النساء: ١٣٨). ولقوله: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾(التوبة: ٦٨).

وقد أكد القرآن الكريم مسئولية العبد أمام الله عن وفائه بالعهد، وبين جزاء الوفاء بالعهد. فقال سبحانه: ﴿...وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا﴾(الإسراء:٣٤)، وعد المولى عز وجل الوفاء بالوعد من صفات النبيين والمرسلين، فقال سبحانه مادحًا نبيه إسماعيل بقوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾(مريم:٥٤). ووصف سبحانه عباده الموفين بوعدهم بالصادقين المتقين، فقال: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾(البقرة:١٧٧).

كما حض رسول الله ﷺ على الوفاء بالوعد وبين جزاءه فعن عبادة ابن الصامت، أن رسول الله ﷺ قال: (اضمنوا لى ستًا من أنفسكم أضمن لكم الجنة، أصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم)[٨٥]. وعَدّ ﷺ خلف الوعد صفه من صفات المنافقين، فعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان)[٨٦].

وتربية الأبناء على خلق الوفاء بالوعد تقتضى منا أن نكون قدوة أمامهم فى الوفاء بالوعد، وألا نخلف معهم- أو مع غيرهم- وعدًا وعدناهم به، فمن الخطأ فى التربية أن يعد الآباء أبناءهم بشراء لعبة-

مثلًا- أو بتقديم هدية أو بالقيام برحلة معهم إذا ما حققوا نجاحًا أو أحرزوا تفوقًا فى دراستهم، أو إذا ما أنجزوا عملًا ما، ثم يخلفون الوعد ولا يوفون لهم بما وعدوهم به، أو دون أن يبينون لهم الظروف والأسباب التى منعتهم عن عدم الوفاء بالوعد معهم فى الوقت الراهن.

كما علينا كآباء ومربين أن نحث أبناءنا على الوفاء بالوعد، وأن نتابعهم فى ذلك، فى وعدهم مع إخوانهم فى المنزل، أو مع جيرانهم وأصدقائهم فى الحى، أو مع زملائهم فى المدرسة...إلخ.

[٩] الشكر- الجحود والنكران:

الشكر هو الثناء والحمد والرضا والعرفان بالنعمة، والشكر من العبد للمعبود هو عرفان بالإحسان والفضل منه سبحانه، ومن الإنسان للإنسان هو ثناء متلقى المعروف على من قدمه، والشكر من الله هو المجازاة والمغفرة، فهو الشكور لمن يطيعه ولا يعصيه.

والشكر لله- كما قال ابن القيم- أنواع: الشكر باللسان، وهو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافًا، والشكر بالقلب، الرضا والمحبة، والشكر بالجوارح، الانقياد والطاعة[٨٧]، فالشكر على نعمة البصر هو استعملها فيما يرضى الله والبعد عن النظر للحرام، والشكر على نعمة السمع هو الاستماع إلى ما يرضيه سبحانه وعدم

الاستماع إلى ما يغضبه، والشكر على الصحة والمال هو استعمالهما فى طاعة الله وعدم الانحراف بهما فى معاصيه، وهكذا.

ولمنزلة الشكر وفضله، قرنه الحق تبارك وتعالى بالذكر والعبادة، بل وعده من العبادة، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ للّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾(البقرة:١٧٢). وقال: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾(النحل: ١١٤).

وقد وعد المولى عز وجل الشاكرين بالجزاء الحسن فى الدنيا والآخرة، فقال: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِى الشَّاكِرِينَ﴾(آل عمران: ١٤٥)، وقال: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ* إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ* نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ﴾(القمر: ٣٣-٣٥). ووعد سبحانه بزيادة الفضل والنعمة للشاكرين، فقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾(إبراهيم:٧)... كما حذر من كفران النعمة وجحودها وعدم شكر المنعم سبحانه، فقال: ﴿فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِى وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾(البقرة:١٥٢).

وقد كان رسول الله ﷺ دائم الذكر والشكر، ويدعو المسلم ليكون ذاكرًا شكورًا، وأن يدعوه سبحانه ليعينه على ذكره وشكره، فعن معاذ

بن جبل أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: (يا معاذ والله أنى لأحبك، والله إنى لأحبك). ثم قال: (أوصيك يا معاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة تقول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)[٨٨].
وفى رواية لأبى هريرة، أن النبى ﷺ قال: (أتحبون أن تجتهدوا فى الدعاء؟ قولوا: اللهم أعنا على شكرك، وذكرك، وحسن عبادتك)[٨٩].

والشكر والحمد من الدعاء، بل أفضل الدعاء، والدعاء من العبادة، بل أفضل عبادة... فعن ابن عباس مرفوعًا: (أفضل العبادة الدعاء)[٩٠]. وعن جابر بن عبدالله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أفضل الذكر لا اله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله)، وفى رواية: (وأفضل الشكر الحمد لله)[٩١]. وعنه فيما رواه عمران بن حصين مرفوعًا: (أفضل عباد الله تعالى يوم القيامة الحمّادون)[٩٢].

وحثنا رسول الله ﷺ على شكر أهل الفضل والإحسان من الناس، بل قال بأن شكر الناس من شكر الله، فعن أبى هريرة وأبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)[٩٣]، بل قال فيما رواه ابن مسعود: (أشكر الناس لله أشكرهم للناس)[٩٤].

وحرى بنا- هنا- أن نعود أبناءنا على شكر الله وشكر الناس، فيشكرون لله على نعمة البصر، ونعمة السمع، ونعمة الصحة،

ويشكرون الله بكل جوارحهم، فيساعدون من بحاجة إلى مساعدة، وينصرون من بحاجة إلى نصرة، وينصحون من يحتاج إلى النصح، ويشكرون الناس على كل معروف أسدوه إليهم، والعرفان بالجميل وعدم نكرانه.

[١٠] الحياء- الوقاحة والبذاء:

الحياء من الاستحياء، وهو ضد الوقاحة والبذاء، وهو خلق يبعث على العفة وترك القبيح من الأقوال والأفعال التى يعاب عليها الإنسان، والحياء من قبيل الوقار، وهو غض الطرف والانقباض عن الكلام والأفعال؛ حشمة للمستحيا منه، وهو عادة محمودة ما لم تكن عن عى ولا عجز، والحياء من الفضائل التى تدخل تحت العفة، بل هو أولها، وهو انحصار النفس خوف إتيان القبائح والحذر من الذم والملام[٩٥].

ونقيض الحياء البذاء، والبذاء فحش فى القول والفعل، وجفاء فى الكلام، وسلاطة فى اللسان.

وقد حض المولى عز وجل فى قرآنه الكريم، على التحلى بخلق الحياء، فذكره من أخلاق صاحب الخلق العظيم، محمد بن عبدالله ﷺ، قدوة الرجال والنساء فى كل الأخلاق، ثم خص بالذكر النساء للتحلى بذلك الخلق فى قصة ابنتى شعيب عليه السلام.

فانظر إلى خلق الحياء فى شخص رسول الله ﷺ كما ذكره المولى عز وجل، حين قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِي إِلا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِي فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ...﴾ (الأحزاب:٥٣).

وانظر إلى خلق الحياء لدى ابنتى شعيب عليه السلام- كما ورد فى القرآن الكريم- وكيف منعهما الحياء من مزاحمة الرجال لسقى أغنامهما، وكيف جاءت إحداهما لتبلغ رسالة أبيها موسى عليه السلام وهى تمشى على استحياء... فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ* فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا...﴾(القصص: ٢٣-٢٥).

وقد عد رسول الله ﷺ الحياء شعبة من شعب الإيمان، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (الإيمان بضع وسبعون- أو بضع وستون- شعبه، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)[٩٦]. وعنه قال: قال

رسول الله ﷺ: (الحياء من الإيمان، والإيمان فى الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء فى النار)[٩٧]. وعن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس المؤمن بالطعان، ولا باللعان، ولا بالفاحش، ولا بالبذئ)[٩٨].

وأجمل ﷺ فائدة الحياء بكل صوره بأنه خير ولا يأتى إلا بخير، فعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: (الحياء لا يأتى إلا بخير)[١٠٠].وروى أنس أن رسول الله ﷺ قال: (ما كان الفحش فى شىء قط إلا شانه، وما كان الحياء فى شىء قط إلا زانه)[١٠١]. وكما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: من كساه الحياء ثوبه، لم ير الناس عيبه[١٠٢].

وليعلم الآباء والأمهات أن الأب الذى يسمح لأولاده بشراء المجلات الماجنة واقتناء الصور العارية، والأب الذى يتساهل فى حجاب أهله وبناته، ويتغاضى عن سفورهن وتبرجهن، ويفسح لهن المجال فى أن يخرجن بالأزياء المغرية والعورات المكشوفة، فإن هذا الأب وذاك يربى أبناءه على خلع ثوب الحياء، ويدفع بهم إلى السير فى طريق الفحشاء والمنكر، بل قد يصل الأمر إلى أن يدفع بهم إلى مستنقع الرذيلة، والوصول إلى نتائج لا ينفع معها الندم.

ويقتضى هذا من الآباء والأمهات أن ينشئوا أبناءهم، بنين وبنات، على خلق الحياء، فيما يقولون وفيما يفعلون، صغارًا قبل أن يكونوا

كبارًا، فيجنبوا الأولاد الدخول على النساء فى مجالسهن، ويجنبوا البنات الدخول على مجالس الرجال، ويعودوا البنات على الحجاب منذ الصغر، حتى تنشأ البنت على العفة وعلى حب الحجاب وبغض التكشف والسفور، وحتى تنشأ البنت على خلق الحياء فتكون تربة صالحة وبيئة طيبة لإخراج جيل صالح طيب.

ويقتضى هذا من الآباء والأمهات أن يكونوا قدوة لأبنائهم فى الحياء والبعد عن الفحش والوقاحة والبذاء، فى الأقوال والأفعال، وأن يراقبوهم حتى يتخلقوا بخلق الحياء فى أقوالهم وأفعالهم، فيكسو الحياء ألفاظهم، فينتقون أطايب الكلام كما ينتقون أطايب الثمر، ويجتنبون بذئ الألفاظ كما يجتنبون أشواك الطريق ويكسو الحياء ملابسهم، فيسترون عوراتهم عن الآخرين، ويكسو الحياء مسامعهم وأبصارهم فلا ينظرون إلى عورات الآخرين ولا يسمعون ما يغضب الله منهم.

[١١] التواضع - الكبر والخيلاء:

التواضع هو خفض الجناح للخلق وليس الجانب معهم، والاستسلام للحق وقبوله أيًّا كان مصدره، والكبر هو بطر الحق ورفضه، والتعالى على الناس واحتقارهم والتقليل من شأنهم وشأن أفعالهم.

وقد امتدح الحق تبارك وتعالى التواضع وأمرنا به وفى أكثر من موضع بكتابه العزيز. فأمرنا بما أمر به رسوله الكريم، حيث قال: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(الشعراء:٢١٥). وأمرنا بالتخلق بخلق رسوله ممتدحًا لرحمته وليس جانبه وتواضعه وبعده عن الغلظة والتكبر، حيث قال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾(آل عمران:١٥٩)...وامتدح عباد الرحمن فقال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا﴾(الفرقان:٦٣).

وحث رسول الله ﷺ على التواضع ورغب فيه، فروى أبوهريرة أن رسول الله ﷺ قال: (ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)[١٠٣].

وكان ﷺ غاية فى التواضع، لا يميز نفسه عن أصحابه فى شىء ويرفض أن يميزوه بشىء، حتى لو رآه الرائى لأول مرة ما عرفه من بين أصحابه، وكثيرًا ما يأتى الرجل إلى مجلسه ﷺ، ويسأل: أيكم محمد؟

وروى قيس بن أبى حازم: أن رجلًا أتى رسول ﷺ فقام بين يديه فأخذته رعده- من شدة الخوف- فقال رسول الله ﷺ: (هون عليك، فإنى لست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل

القديد)[١٠٤]. وعن أنس، أنه ﷺ قال: (أنا محمد بن عبدالله، أنا عبدالله ورسوله، ما أحب أن ترفعونى فوق منزلتى التى أنزلنيها الله)[١٠٥]. وعن ابن عباس أنه سمع عمر رضى الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبدالله ورسوله)[١٠٦].

وتحفل سيرة الصحابة والسلف، وفى مقدمتهم أمراء المؤمنين، بصور من التواضع وأمثلة يحتذى بها، فيروى أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه كان يحمل حملًا اشتراه من السوق لعياله، فقيل له: نحمل عنك يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل؛ أى صاحب الشىء أولى بحمله، ويروى أن عمر بن عبدالعزيز أتاه ليلة ضيف وكان يكتب: فكاد السراج يطفأ، فقال الضيف: أقوم إلى المصباح فأصلحه؟ فقال: ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه، فقال الضيف: إذا أنبه الغلام؟ فقال عمر: إنها أول نومة نامها فلا تنبهه، وذهب عمر بنفسه وملأ المصباح زيتًا. ولما قال له الضيف: قمت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين؟ أجابه قائلًا: ذهبت وأنا عمر، ورجعت وأنا عمر، ما نقص منى شىء، وخير الناس من كان عند الله متواضعًا[١٠٧].

ويقتضى التواضع مجانبة الكبر والإعجاب، "لأنهما يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل، وليس لمن استوليا عليه إصغاء لنصح،

ولا قبول لتأديب... أما الكبر فيكسب المقت ويلهى من التآلف ويوغر صدور الإخوان، وأما الإعجاب فيخفى المحاسن ويظهر المساوئ ويكسب المذام ويصد عن الفضائل[١٠٨]؛ لذلك ذم المولى سبحانه الكبر والتكبر والعجب والخيلاء والتعالى على عباد الله... فقال سبحانه: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِى الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾(الإسراء:٣٧). وقال: ﴿وَلا تَمْشِ فِى الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَّ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(لقمان:١٨)، وقال: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِى الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ...﴾(الأعراف:١٤٦). وقال: ﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾(النحل:٢٣)... وفى الحديث القدسى روى أبوهريرة أن رسول الله ﷺ قال: (قال الله عز وجل: الكبرياء ردائى، والعزة إزارى، فمن نازعنى واحدًا منها عذبته) وفى رواية: (ألقيته فى النار)[١٠٩].

وحذر رسول الله ﷺ من الكبر ورهب منه؛ فعن عبدالله بن مسعود، عن النبى ﷺ قال: (لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر)، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة. قال ﷺ: (إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس)[١١٠]، وبطر الحق رده، وغمط الناس احتقارهم وازدراؤهم، وعن عياض بن حمار، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله أوحى إلى أن تواضعوا، حتى لا يبغى أحد على أحد، ولا يفخر أحد على

أحد)[١١١]، وبين ﷺ أن من أبغض الناس إليه يوم القيامة المتكبرون، وما أحوج أن يكون الإنسان قريبًا محببًا فى ذلك اليوم لرسول الله لينال شفاعته، فعن جابر أن رسول الله ﷺ قال: (إن من أحبكم إلى وأقربكم منى مجلسًا يوم القيامة أحسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إلى وأبعدكم منى مجلسًا يوم القيامة الثرثارون، والمتشدقون والمتفيهقون). قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون، والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: (المتكبرون)[١١٢].

ولو تأملت حال العباد اليوم، فسترى الكثير من صور الكبر والتكبر، فترى تكبر البعض من أصحاب المال والثراء على الفقراء والمعوذين، فتسمع وترى من يتطاول على آخر بالقول: أنا أشتريك وأشترى عشرة من أمثالك، أو أشتريك وأشترى عائلتك بمالى... وترى صاحب الحسب والنسب أو صاحب الجاه والسلطان والمنزلة، ناسيًا أن أفضل النسب نسب الإسلام وأفضل المنزلة والمكانة منزلة التقوى والإيمان، ترى هذا يتطاول على العامة من الناس بالقول: من أنت حتى تقف أمامى؟ وكيف لى أن أخاطب مثلك؟ ألا تعرف من أنا؟ وابن من أنا؟ ألست أنا ابن الأكابر والأكرمين؟ ثم أنسيت نفسك ونسيت أنك ابن من؟... وترى صاحب القوة يفترى على الضعفاء بقوته، وترى صاحب الجمال أو صاحبة الجمال يزدرى من هم أقل منه جمالًا... إلخ.

وينسى هذا وذالك قول رسول الله ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)[١١٣]. وقوله ﷺ فيما رواه أبو هريرة: (...المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ههنا) ويشير إلى صدره ثلاث مرات: (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه)[١١٤].

وينسون قول الحق تبارك وتعالى: ﴿...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهَّ أَتْقَاكُمْ...﴾(الحجرات:١٣). وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(الحجرات:١١)، وينسون قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(التوبة:٧٩).

[١٢] بر الوالدين- عقوق الوالدين:

للبر معان عديدة، منها: الصدق، والطاعة، والخير، والإحسان، والصلة، واللطف، وحسن الصحبة والعشرة، ومنها: حسن الخلق، كما جاء فى حديث المصطفى ﷺ: (البر حسن الخلق)[١١٥] وبر الوالدين هو الإحسان إليهما، ووصلهما، وحسن العشرة واللطف معهما.

وضده: عقوق الوالدين، وعقوق الوالدين دركات: فعدم الإحسان إليهما عقوق، والسكوت على إهانتهما عقوق، وإيذائهما عقوق.

وقد أكد المولى عز وجل بر الوالدين وعدم عقوقهما، وفى أكثر من موضع فى كتابه العزيز... فقال سبحانه: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾(الإسراء:٢٣-٢٤). وقال سبحانه: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾(العنكبوت:٨)، وقال فى أكثر من آية: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(البقرة:٨٣)، (النساء: ٣٦)، (الأنعام: ١٥١)، (الإسراء:٢٣).

وأكد رسول الله ﷺ بر الوالدين وفى أكثر من حديث، فعن ابن مسعود قال: سألت النبى ﷺ فقلت: يا رسول الله أى العمل أحب إلى الله؟ قال: (الصلاة على وقتها). قلت: ثم أى؟ قال: (بر الوالدين). قلت ثم أى؟ قال (الجهاد فى سبيل الله)[١١٦]، فبر الوالدين أحب إلى الله وأفضل من الجهاد فى سبيله.

كما حذر ﷺ من عقوقهما، وعد عقوقهما من أكبر الكبائر، التى تحرم صاحبها من دخول الجنة، فعن ابن عمر رضى الله عنهما، عن النبى ﷺ قال: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة)، وعد أولها: (العاق

لوالديه)[١١٧]. وعن أبى بكرة عن أبيه قال: قال النبى ﷺ: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر- قالها ثلاثًا). قالوا: بلى يا رسول الله. قال: (الإشراك بالله وعقوق الوالدين...)[١١٨].

وقرن ﷺ رضا الرب برضا الوالدين، وسخطه بسخطهما، فعن عبدالله بن عمرو أن النبى ﷺ قال: (رضا الرب فى رضا الوالدين، وسخط الرب فى سخط الوالدين)[١١٩].

وتربية الأبناء على بر الوالدين تحتاج منا أن نكون قدوة أمامهم فى برنا نحن لوالدينا، وأن نزرع الخير فى برنا لوالدينا لنحصد الخير فى بر أولادنا لنا، ولعل ذلك ما نعيه من حديث رسول الله ﷺ، فيما رواه أبو هريرة: (بروا آباءكم تبركم أبناؤكم)[١٢٠]، وتربية الأبناء على بر الوالدين تقتضى أن نقترب من أبنائنا ونحبهم ليقتربوا منا ويحبونا، وأن نغرس فيهم الحب والخير والبر والإحسان، فالحكمة تقول: (من جد وجد، ومن زرع حصد)، ورسولنا الكريم ﷺ يقول: (اصنع ما شئت فكما تدين تدان). والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِى خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا﴾(الأعراف:٥٨). وعن أبى ذر ويزيد بن مرثد، أن رسول الله ﷺ قال: (كما لا يجتنى من الشوك العنب، كذلك لا ينزل الفجار منازل الأبرار، وهما طريقان فأيهما أخذتم أدركتم)، وفى رواية: (فاسلكوا أى طريق شئتم، فأى طريق سلكتم وردتم على أهله)[١٢١].

[١٣] صلة الرحم- قطيعة الرحم:

أكد الدين الإسلامى الحنيف صله الرحم، وحذر من قطيعتها، وذلك بآيات الله فى كتابه العزيز، وفى أحاديثه القدسية، وفى سنة نبيه وأحاديثه الشريفة.

فقال سبحانه مؤكدا مسئولية الإنسان عن الأرحام، برًا وإحساسنًا، وعدم القطيعة: ﴿وَاتَّقُواْ اللهَّ الَّذِى تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(النساء:١)، وقال بالسورة ذاتها: ﴿وَاعْبُدُواْ اللهَّ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِى الْقُرْبَى﴾(النساء:٣٦)، فجعل الإحسان إلى ذوى القربى بعد الإحسان إلى الوالدين وعقب إخلاص العبادة لله، وقال مؤكدًا حرمة قطيعة الرحم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾(محمد:٢٢-٢٣).

وفى الحديث القدسى عن عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عن رب العزة والجلال: (أنا الله وأنا الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها اسمًا من اسمى، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته)[١٢٢].

وفى أحاديث المصطفى ﷺ، حض على معرفة الأنساب وصلة الرحم، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (أعرفوا أنسابكم

تصلوا أرحامكم، فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة، ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة)[١٢٣]. وفى رواية لأبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة فى الأهل، مثراة فى المال، منسأة فى الأثر)[١٢٤]. وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من سره)- وفى رواية لأنس: (من أحب)- (أن يبسط له فى رزقه، وأن ينسأ له فى أثره، فليصل رحمه)[١٢٥]. كما حذر ﷺ من قطيعة الرحم، فعن جبير بن مطعم سمع النبى ﷺ يقول: (لا يدخل الجنة قاطع رحم)[١٢٦].

ولصلة الرحم ثوابها العاجل فى الدنيا والآجل فى الآخرة، ولقطيعة الرحم عقابها أيضًا العاجل فى الدنيا والآجل فى الآخرة... فروى أبوهريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس شىء أطيع الله فيه أعجل ثوابًا من صلة الرحم، وليس شىء أعجل عقابًا من البغى وقطيعة الرحم)[١٢٧]. وفى رواية لأبى بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخره له فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم)[١٢٨].

وهكذا، فعلى الآباء والمربين أن يبينوا للأبناء فضل صلة الرحم وعاقبة قطيعة الرحم، العاجلة والآجلة، وأن يكونوا قدوة فى صلة الرحم وعدم قطيعتها، وأن يعينوا الأبناء على صلة الرحم،

فيصطحب الآباء الأبناء فى زيارات إلى الأرحام، ويشجعونهم على تبادل الزيارات مع أرحامهم، ويتابعونهم فى ذلك.

[١٤] الإحسان إلى الجار- إيذاء الجار:

عنى الإسلام بحقوق الجار أيما عناية، وحض على الإحسان إليه، وحذر من إيذائه والإساءة إلية، ووضع الإسلام الإحسان إلى الجار فى سياق تالٍ للإحسان إلى الوالدين وإلى الأرحام، فقال الحق تبارك وتعالى: ﴿...وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾(النساء:٣٦). مؤكدًا بذلك الإحسان إلى الجار: القريب والغريب، المسلم وغير المسلم... وفى كل مكان يتجاور فيه الإنسان مع أخيه الإنسان.

وقد عد رسول الله ﷺ إكرام الجار والإحسان إليه من الإيمان... فعن عائشة وابن عمر رضى الله عنهم، أن رسول الله ﷺ قال: (من كان يؤمن بالله اليوم الآخر فليكرم جاره...)[١٢٩]. وفى رواية لأبى شريح الخزاعى، أن النبى ﷺ قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره...)[١٣٠].

كما عد ﷺ إيذاء الجار مما ينفى الإيمان عن صاحبه، روى أبوهريرة أن رسول الله ﷺ قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى

جاره)[١٣١]. وروى أبوشريح أن النبى ﷺ قال: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن). قيل: من يا رسول الله؟ قال: (من لا يأمن جاره بوائقه)- أى شروره[١٣٢]، وأذاه.

وإذا كانت الصدقة على ذى الرحم صدقتين: صدقة وصلة رحم، فإنها على ذى الرحم الجار، تصير ثلاثًا، ويصدق عليها حديث المصطفى ﷺ، فيما رواه جابر بن سعيد بن أبى هلال، أن رسول الله ﷺ قال: (الجيران ثلاثة: فجار له ثلاثة حقوق، وجار له حقان، وجار له حق. فأما الجار الذى له ثلاثة حقوق: جارك المسلم الذى بينك وبينه قرابة، فللإسلام حق، وللقرابة حق، وللجوار حق. وجارك ذو الحقين: جارك المسلم، فللإسلام حق، وللجوار حق، وجارك ذو الحق: جارك الذى ليس على دينك، فله حق الجوار)[١٣٣].

وليعلم الآباء والأبناء أن من يؤذى جاره ولو باللسان، فعقابه من الله نار جهنم، ولو صلى وصام وتصدق، فعن أبى هريرة قال: قيل للنبى: يا رسول الله، إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار، وتفعل وتتصدق، وتؤذى جيرانها بلسانها، فقال رسول الله ﷺ: (لا خير فيها، هى من أهل النار). قال: وفلانة تصلى المكتوبة وتتصدق بأثوار [من الإقط] ولا تؤذى أحدًا، فقال رسول الله ﷺ: (هى من أهل الجنة)[١٣٤].

ولـيعلم الآبـاء أن مـن الإحـسان إلى الجـار، الإحـسان إلى طفلـه والعطف عليه، فضلًا عن جلب مودة الطفل وأهله، روت عائشة: أن رسول الله ﷺ قال: (إذا دخل عليك صبى جارك فضعى فى يده شـيئًا، فإن ذلك يجر مودة)[١٣٥].

[١٥] الإصلاح بين الناس - الإفساد بين الناس:

ليس الخير كله فى الإسلام بـأن يكـون المـسلم مـستقيمًا فى حياتـه، مجتنبًا الإضرار بالناس، لا يهمه إلا صلاح نفسه، بل الخير فى الإسـلام أن يسعى المرء أيضًا إلى الإصلاح بين الناس، فالإصـلاح بـين النـاس من أهداف المـسلم، لأن العـداوة بـين الشخـصين سـتتطور حـتمًا إلى العداوة بين أصدقاء كل مـن المتعـادين، وكثـيرًا مـا تنقـسم الأمـة إلى جماعات لا هم لها إلا النكايـة والإضرار ببعـضها، وكثـيرًا مـا يتطـور الخصام إلى المشاجرة وربما إلى سفك الدماء.

فالإصلاح بين الناس صفة من أرفع الخصال فى الـنفس الإنـسانية التى لا تصدر إلا من قلوب نبيلة أحبت الغير وأحبـت الخـير للغـير. وهل مثل الإصلاح بـين النـاس يـؤتى مـن الخـير والنفـع للمجتمـع ويجعل الناس وحدة مترابطة[١٣٦]. لهذا آمر الله بالإصلاح بين المؤمنين الذين تجمع بينهم الأخوة الدينية بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَـيْنَ أَخَـوَيْكُمْ﴾(الحجـرات:١٠). ودعـا إلى الإصـلاح بـين الطوائـف

والجماعات، فقال: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾(الحجرات:٩). وقال سبحانه: ﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(الأنفال:١).

وقد أعلى رسول الله ﷺ من قيمة الإصلاح بين الناس وجعلها أفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة، كما بين مساوئ الإفساد بين الناس وأضراره، فعن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟) قالوا: بلى. قال: (صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هى الحالقة). وقال: (هى الحالقة لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين)[١٣٧].

وروى أنس أن النبى ﷺ قال لأبى أيوب: (ألا أدلك على تجارة؟) قال بلى، قال: (صل بين الناس إذا تفاسدوا، وقرب بينهم إذا تباعدوا)، وفى رواية قال: (يا أبا أيوب، ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله؟ تصلح بين الناس إذا تباغضوا وتفاسدوا)[١٣٨].

وقد حرم الإسلام كل ما من شأنه الإفساد بين الناس، من الكذب والخيانة والغيبة والنميمة وشهادة الزور، وعظم من عقوبة الإفساد بين الناس وإثارة الفتن والقلاقل بين جماعات المجتمع وطوائفه.

وهكذا، فعلينا نحن الآباء والمربون، أن نحذر فتنة الطفل على أخيه أو صديقه، وألا نسمح لهم بأن يلقى الطفل منهم التهم

والأباطيل على زميله أو صديقه لينال منه ويوقع الكبار به العقاب... فما أكثر أن يتهم الأخ أخاه لينال منه، ولو لأقل الأسباب، أو لينجو هو من العقاب، وعلينا أن نعودهم على محبة الخير والصلاح بين بعضهم البعض ونشجعهم ونثبتهم عليه.

[١٦] الحلم – الغضب والطيش والرعونة:

الحلم هو ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب، وهو التأنى وترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك... أما الغضب: فهو السخط وعدم الرضا، وهو استجابة لانفعال تتميز بالميل إلى الاعتداء[١٣٩].

وقد حض الدين الحنيف أتباعه على التحلى بخلق الحلم: وأن يتعاملوا بالتى هى أحسن. فيتعاملون باللين واللطف وبالعفو والمغفرة، ويتصفون بالرزانة، ويتنزهون عن الطيش والرعونة وعن التهور والغضب فى غير موضعه... فقال الحق تبارك وتعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾(الأعراف:١٩٩). وقال موضحًا فضل المعاملة الحسنة وتأثيرها حتى مع الأعداء: ﴿وَلا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِى أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِى حَمِيمٌ﴾(فصلت:٣٥).

كما حض سبحانه على كظم الغيظ والعفو عن الناس، موضحًا

مكانة ذلك عنده ومحبته لفاعليه، فقال: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(آل عمران:١٣٤). وقال فى وصف المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾(الشورى:٣٧).

ومما يجدر تأكيده هنا، هو أن الغضب فى حد ذاته ليس بانفعال سيئ، ولا ظاهرة مستقبحة، لأن الله سبحانه خلق الإنسان وركب فيه الغرائز وجعل له مشاعر وانفعالات، وذلك لحكمة بالغة ومصلحة ذاتية واجتماعية ظاهرة، فمن فوائد الغضب المحافظة على النفس، والمحافظة على المال، والمحافظة على العرض، والمحافظة على الدين، والمحافظة على الوطن، وهذا كله من الغضب المحمود، ولو انتهكت محارم الإنسان ولم يغضب فليس بإنسان سوى.

ولكن المشكلة الحقيقية تكون فى الغضب العارم، وغير المبرر، والغضب الذى يحطم الإنسان فيه الحواجز ويتعدى فيه الحدود، والإنسان فى هذه الحالة الذى يعتاد الغضب العارم، يكون متخلقًا بخلق سيئ، وعادة مذمومة ورذيلة ممقوتة.

وهذا ما أوضحه رسول الله ﷺ بأن الذى يمتلك القوة الحقيقية هو من يملك نفسه عند الغضب، ويتحكم فى انفعالاته وتصرفاته، فيحلم ولا يتهور، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذى يملك نفسه عند

الغضب)[١٤٠]، وهذا ما قدم فيه التوصية بعدم الغضب، فروى أبو هريرة أن رجلًا قال للنبى ﷺ: أوصنى، قال ﷺ: (لا تغضب)، فردد مرارًا؛ قال: (لا تغضب)[١٤١]؛ أى لا تغضب الغضب العارم ومتجاوز الحدود.

كما بين ﷺ كيف يتحلم المرء وكيف يتغلب على فورة الغضب- ذلك الغضب العارم المذموم، فروى سليمان بن صُرد، قال: استب رجلان عند النبى ﷺ، ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسب صاحبه مغضبًا قد أحمر وجهه وانتفخت أوداجه، فقال النبى ﷺ: (إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد) أى من الغضب العارم (لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)[١٤٢].

وهكذا، فعلى الآباء والمربين، أن يعطوا القدوة الحسنة والأسوة الطيبة لأبنائهم وكل من يحيط بهم، فى التخلق بخلق الحلم والبعد عن الغضب العارم والطيش والتهور، كما أن عليهم أن ينشئوا أبناءهم على ذلك الخلق القويم.

[١٧] الصبر- الجزع:

الصبر هو حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش، وقيل: هو قوة مقاومة الأهوال والآلام الحسية والعقلية[١٤٣].

وللصبر عدة أنواع، تختلف باختلاف مواقف حياة الإنسان. والصابر يقابل كل ذلك بالرضا والقبول وعن طيب خاطر ومن غير ضجر أو سخط؛ تلك الأنواع التى يمكن ذكرها حسب مواضعها، كما يلى:

١- **الصبر على الشهوات**: حيث الصبر على الشهوات بالتحكم فيها وعدم إشباعها بالحرام، وحيث الصبر على المعاصى وإن كانت مغرية، فيصبر الإنسان على شهوات النفس كشهوة الجنس، وقد عد المولى سبحانه ذلك الصبر ضمن صفات المؤمنين، فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾(المؤمنون:٥-٦).

٢- **الصبر على الطاعات**: حيث أداء الطاعة وإن كانت مكلفة ومرهقة، كطاعة إنفاق المال فى الخير والإحسان، وفى ذلك، قال سبحانه مادحًا لمن يصبر على تلك الطاعة: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(آل عمران:١٣٤)، ومن ذلك الصبر على عبادته كقوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ...﴾(مريم:٦٥).

٣- **الصبر على الشدائد والمشاق**: ويكون ذلك بتحمل الجهاد ومشاقه، والصبر على المكاره، وفى ذلك يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾(آل عمران:٢٠٠). ويقول سبحانه: ﴿...وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ...﴾(البقرة:١٧٧). ويقول: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾(آل عمران:١٤٢).

٤- **الصبر على مصائب الحياة:** فيصبر سواء كانت المصيبة فى النفس أو المال أو الصحة أو حظوظ الدنيا، وإلى هذا أشار الحق تبارك وتعالى بقوله: ﴿...وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ...﴾(الحج:٣٤-٣٥).

٥- **الصبر على الابتلاءات بزوال النعم:** فزوال النعمة ابتلاء، ويحتاج إلى الصبر لتخطيه، وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(البقرة:١٥٥).

٦- **الصبر على فتنة الناس:** حيث يفتن البعض غيرهم ويضلونهم، مما يقتضى الصبر والجلد فى المقاومة، وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿...وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾(الفرقان:٢٠).

٧- **الصبر كخلق يتحلون به:** وقد أثنى الله تعالى على الصبر كصفة فى عباده وسمة مميزة لنفوسهم حين يصبح طبيعة وخلقًا

يتحلون به، كأنهم الجند المرابطون فى سبيل الله والرضا بأحكامه[١٤٤].
وفى أولئك يقول تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(الأحزاب:٣٥)، فقد جعل الله الصابرين محل رضوانه وموضع حبه وعلامة فوز المتحلين بذلك الخلق بالمغفرة والأجر العظيم.

وهكذا، فالصبر فضيلة من الفضائل الخلقية التى إذا ما تحلى بها الإنسان جنى ثمارها السكينة والطمأنينة فى القلب، وصار شديد التحمل قوى الإرادة يواجه الصعاب ويتخطى العقبات وينتصر على الأزمات، ويقابل المكاره والشدائد بالقبول والرضا، ويتلمس فيها أوجه الخير وحمد الله عليها، وهذا من الإيمان، أما الجاهل ضعيف الإيمان تراه يضجر ويكتئب وتفوته كل هذه الثمرات.

لذلك عنى الإسلام بالصبر ورفع منزلة الصابرين، ووصف الله تعالى الصابرين بأوصاف وذكر الصبر فى قرآنه فى نيف وسبعين موضعًا[١٤٥]، ووعد سبحانه بتأييده للصابرين، فقال: ﴿وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(الأنفال:٤٦). كما وعدهم سبحانه بعظيم الأجر والثواب، فقال: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ

يَعْمَلُونَ﴾(النحل:٩٦). وقال: ﴿أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا...﴾(القصص:٥٤). وقال: ﴿إِنَّمَا يُوَفى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(الزمر:١٠).

وقد أوضح رسول الله ﷺ الكثير من فوائد الصبر وثماره، فعن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: (إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا)، (وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر، ومن جزع فله الجزع)، وفى رواية: (فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط)[١٤٦]، وعن صهيب الرومى رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمنين، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرًا له)[١٤٧].

وهكذا، فحرى بنا أن نعود أبناءنا على الصبر وعدم الجزع وعلى مواجهة المشاكل والأزمات بقوة الإرادة وعدم الانهزام والانهيار أمامها، وعلى الصبر والمصابرة فى أداء الواجبات وإتيان الطاعات وترك المعاصى، وعلى الصبر والمصابرة فى سبيل الإنجاز والتفوق فى الدراسة، وفى التعليم، ثم فى العمل وفى الحياة.

[١٨] السلام- العداوة والخصام:

السلام اسم من أسماء الله تعالى، والسلام تحية الإسلام، والسلام

خلق يريده الله فى الأرض وبين عباده، ويحب أهله، ويبغض العداوة وأهلها، وجعل سبحانه من صفات عباد الرحمن تمسكهم بالسلام والمسالمة، حتى مع الجاهلين، فقال سبحانه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا﴾(الفرقان:٦٣).

وبين سبحانه أن العداوة والبغضاء من عمل الشيطان وحذر منها، فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء﴾(المائدة:٩١). وقال مؤكدًا بغضه للعداوة وللمعتدين: ﴿...وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(البقرة:١٩٠).

وحض رسول الله ﷺ على السلم والمسالمة، وعلى إفشاء السلام فى الأرض، فعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (إن السلام اسم من أسماء الله تعالى، وضعه فى الأرض، فافشوا السلام بينكم)[١٤٨]. وحذر ﷺ من العداوة والخصام، بل حرم استمرار العداوة والتمادى فيها، فعن أبى أيوب الأنصارى، أن رسول الله ﷺ قال: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام) وفى رواية: (ثلاث ليال، يلتقيان، فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام)[١٤٩]، وأخوه أى فى الإسلام، وخيرهما: أى أفضلهما، وإنما يكون البادئ خيرهما لدلالة فعله على أنه أقرب إلى التواضع وأنسب إلى الصفاء وحسن الخلق وللإشعار بأنه معترف بالتقصير ومحب للسلام.

كما نهى ﷺ عن كل ما يؤدى إلى جفوة القلوب وإلى العداوة والقطعية، فعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا) وفى رواية: (ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تناجشوا)، (وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)[١٥٠]، وفى حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا) ويشير إلى صدره ﷺ ثلاث مرات (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه)[١٥١].

وليس السلام مطلوبًا مع المسلمين وبينهم وحدهم، بل هو السلام بين الناس كل الناس، روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس) انظر: الناس كل الناس (على دمائهم وأموالهم)[١٥٢]، وعن فضالة بن عبيد، قال: قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع: (ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده...)[١٥٣]، والتعبير(بالناس) فى قوله: (من أمنه الناس)، وفى قوله: (من سلم الناس) دليل على أن الإسلام حريص على توفير الأمن والسلامة لكل الناس، وليس للمؤمنين أو للمسلمين وحدهم، وأنه لا يجوز ولا يحل لمسلم أن يتعدى على أى إنسان.

وانظر إلى حديث رسول الله ﷺ، الذى رواه نحو ثلاثين صحابيًّا مؤكدًا عدم ظلم غير المسلمين، أنه ﷺ قال: (ألا من ظلم معاهدًا، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة)[١٥٤]. وروى أنس أن رسول الله ﷺ قال: (اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرًا، فإنها ليس دونها حجاب)[١٥٥]، وفى رواية لابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: (اتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب)[١٥٦].

بل انظر إلى دين السلم والسلام، الذى كرم الآدمى بوجه عام، ولو كان كافرًا، أو على ملة غير الإسلام، لترى حضه على المودة مع غير المسلمين ما داموا ملتزمين بعدم مقاتلة المسلمين، فقال تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(الممتحنة:٨).

وهكذا، فحرى بنا- هنا- أن نعوّد أبنائنا على السلم والمسالمة، وعلى العفو والسماحة، ونبذ العنف والعداوة، نعودهم على السماحة مع إخوانهم فى المنزل، ومع رفاقهم فى اللعب، وزملائهم فى المدرسة، ومن الخطأ أن نزج بهم وندفعهم إلى الانتقام ممن أساء إليهم ورد الصاع صاعين، كما يحدث أحيانًا من بعض الأمهات، كأن تقول لطفلها: اضرب فلانًا كما ضربك، أو لن تدخل المنزل إلا بعد الانتقام منه، أو تغرس الأم فى نفوس أبنائها حب الانتقام وتدفع

بهم كعصابة متكتلة للانتقام ممن أساء إلى أحدهم، والكل يحسب حسابًا قبل التعدى- ولو بدون قصد- على أى من أفراد تلك العصابة.

[١٩] الإتقان والإخلاص-التقصير والإهمال:

حرص الإسلام على صلاح العمل وأكده، حتى جاء العمل الصالح قرين الإيمان فى أكثر من سبعين آية فى كتاب الله، كقوله: ﴿...الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ...﴾(البقرة:٢٥). وقوله: ﴿إلا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا...﴾(الفرقان:٧٠). وقوله: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾(البقرة:٦٢). وقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾(طه:١٢)، وقوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾(النحل:٩٧)، وقوله: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾(الإسراء:٩).

وقد شرط الإسلام صلاح العمل بإخلاص النية فيه لله تعالى، وتأديته بالصورة التى ترضيه سبحانه، فعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى....)[١٥٧]. والله سبحانه مطلع على كل ما يفعله الإنسان فى السر والعلن: ﴿وَهُوَ اللهُ فِى السَّمَاوَاتِ وَفِى الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾(الأنعام:٣). وسوف يحاسب الله الإنسان على عمله،خيره وشره، كبر أو صغر، لقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

خَيْرًا يَرَهُ* وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾(الزلزلة:٧-٨). وأكد رسول الله ﷺ أن الله يحب من العمل ما كان خالصًا ومتقنًا، لا رياء فيه ولا تقصير، فعن كليب أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله تعالى يحب من العامل إذا عمل أن يحسن)[١٥٨]، وفى رواية لعائشة، (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه)[١٥٩].

والله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر العاملين المحسنين، المخلصين المتقنين، الجادين المجدين، بالجزاء فى الدنيا، وبالثواب فى الآخرة... لقوله تعالى: ﴿أَنِّى لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى﴾إلى قوله: ﴿وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾(آل عمران:١٩٥). ولقوله سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(النحل:٩٧)، فالحياة الطيبة فى الدنيا، وحسن الثواب والجزاء فى الآخرة.

وحرى بنا- هنا- أن نسند إلى أبنائنا ما يناسبهم من أعمال، ليمكنهم القيام بها، وأن نعلمهم كيف يتقنون أعمالهم، فنعلم الطفل- الولد والبنت- كيف يرتب لعبه، وكيف يعيدها إلى مكانها، وكيف يرتب فراشه مع معاونته فى ذلك، وكيف يرتب ملابسه فى خزانتها وبإتقان، وكيف يحل واجباته المدرسية، وكيف تساعد البنت والدتها فى أعمال المطبخ، وكيف تتقن هذا العمل، وكيف يساعد الولد والده أو والدته فى عمل ما، وكيف يحسن هذا العمل ويتقنه.

[٢٠] التوبة والرجوع عن الخطأ- الاستمرار على المعصية والتمادى فى الخطأ:

التوبة تعنى الرجوع من الذنب، وتركه لقبحه، والندم على ما فرط منه، والعزيمة على عدم المعاودة، مع تدارك التائب ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة، مع اعتذار المذنب أو المخطئ لمن كان الذنب أو الخطأ فى حقه وإعادة الحق إليه ما أمكن وطلب الصفح عما لا يمكن.

وقال النووى رحمه الله: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وربه، أى لا تتعلق بحق آدمى، فلها ثلاثة شروط، هى: أن يقلع عن المعصية، وأن يندم على فعلها، وأن يعزم على أن لا يعود إليها أبدًا، فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح التوبة، وإن كانت المعصية متعلقة بحق آدمى زيد شرط رابع، هو رد الحقوق إلى أهلها وطلب البراءة والصفح والسماح منهم[١٦٠].

وطالما أن ابن آدم معرض للخطأ مصداقًا لما رواه أنس أن النبى ﷺ قال: (كل ابن آدم خطاء)، فإن عليه أن يراجع نفسه باستمرار ويعود إلى الصواب بالتوبة عن خطئه، لتتحقق فيه وتتمة الحديث: (وخير الخطائين التوابون)[١٦١].

وقد حض الإسلام على التوبة والرجوع عن الخطأ، فقال سبحانه

فى كتابه العزيز: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(النور:٣١). وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾(التحريم:٨)؛ أى توبة خالصة صادقة لا عودة فيها إلى الذنب، وبين الحق تبارك وتعالى جزاء من يتوب إلى الله التوبة النصوح، فقال سبحانه: ﴿إِلا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾(الفرقان:٧٠-٧١). أى يتوب توبة تامة، لا رجوع فيها إلى الذنب، بل ومعها تكفير عن الذنب بعمل الصالح وتحرى الجميل.

والحق تبارك وتعالى من أسمائه التواب، فهو يقبل توبة عباده فى كل وقت وحين، وإن تكرر الذنب منهم، فعن أبى موسى الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)[١٦٢]، هو سبحانه يقبل توبة عبده ما لم يغرغر، أى ما لم يصل إلى لحظة خروج روحه، فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر)[١٦٣]، وذلك مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ الآنَ﴾(النساء:١٨).

كما يبين رسول الله ﷺ بأن الله يفرح بتوبة عبده أيما فرح، فعن عبد

الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (الله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلًا وبه مهلكه، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه، فنام نومة، فاستيقظ، وقد ذهبت راحلته، حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش، أو ما شاء الله، قال: أرجع إلى مكانى، فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه، فإذا راحلته عنده)[١٦٤]. فالله أشد فرحًا بتوبة العبد المؤمن من هذا بعودة راحلته وزاده.

وعلينا- هنا- كآباء ومربين، متابعة سلوك أبنائنا، وتقويم ذلك السلوك أولًا بأول، فنعرف المخطئ بخطئه، ونطالبه بالتوقف وعدم تكرار الخطأ، بل والرجوع والإصلاح لخطئه، فيعتذر لزميله أو صديقه أو من أخطأ فى حقه، ويطلب منه الصفح والسماح ويتوب إلى الله تعالى بالندم على ما فعل، ويعقد العزم على ألا يعود إلى الذنب أو الخطأ ثانية.

وعلينا أن ننصح أنفسنا وأبناءنا بأنه متى حدث من المرء خطأ أو أذنب ذنبًا، فعليه المسارعة بالتوبة، وعليه بإتباع الخطأ أو الذنب بعمل صالح، ليقبل الله توبته ويبدل سيئاته حسنات، وعليه بترك مكان المعصية، وترك أصدقاء السوء واختيار الرفقاء الصالحين ومجالسة المتقين...

هوامش الفصل الثانى

(٢٣) الألبانى (٩٢) [الصحيحة (٤٥)].

(٢٤) أ- مسلم (٧٤٦).

ب- السيوطى: **الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير**، خرج أحاديثه: محمد بن على جيلانى، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، حديث(٦٨٣١).

(٢٥) البخارى (٥٥٧٥)، مسلم (٢٣٢١)، الترمذى (١٩٧٥)، الألبانى (١١٢) [الصحيحة (٢٨٦)].

(٢٦) الألبانى (١٣) [الصحيحة (٤٣٢)].

(٢٧) أبو داود (٤٧٩٨)، السيوطى (٢٠٩٨)، الألبانى (٧٠) [الصحيحة (٧٩٥)].

(٢٨) البخارى (١٢٧٠) (١٢٧١)، مسلم (٢٦٥٨)، الترمذى (٢١٣٨)، أبوداود (٤٧١٤).

(٢٩) الغزالى: مرجع سابق، (٣/ ٨٠).

(٣٠) المرجع السابق، ص٧٢.

(٣١) مسلم (٤٩).

(٣٢) السيوطى (٢٥٧٧)، الألبانى (٢٤٥٠) [الصحيحة (٣٤٢)].

(٣٣) أ- الترمذى (١٩٨٧).

ب- المنذرى: **الترغيب والترهيب**، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندى، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، حديث (٤٦٠٩).

(٣٤) الترمذى (١٩٥٢).

(٣٥) المنذرى (٣٩٣٢)، السيوطى (١٤٨٥)، [صحيح: الإرواء (٧٤)].

(٣٦) أ- ابن أبى الدنيا: **مكارم الأخلاق**، ضبط أحاديثه: ناصر النجار، الأسكندرية، دار ابن خلدون، ٢٠٠٨م، حديث(٩).

ب- السيوطى (١٥٣٦)، [حسن: الروض النضير (٩١٠)].

(٣٧) السيوطى (١٤٧٢) [صحيح: المشكاة (٢٤٧١)].

(٣٨) الغزالى: مرجع سابق، ص٨٩.

(٣٩) المرجع: السابق، ص ص١٠٦-١٠٧.

(٤٠) أحمد مصطفى متولى: **الموسوعة الأم فى تربية الأولاد فى الإسلام**، جـ١، القاهرة، دار ابن الجوزى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٦٩٨.

(٤١) البخارى (٥٦٣٠)، مسلم (٥٩)، الترمذى (٢٦٣١).

(٤٢) أبوبكر جابر الجزائرى: مرجع سابق، ص ص١٣٢-١٣٣.

(٤٣) البخارى (٤٨١٨)، مسلم (٢١٣٠)، أبوداود (٤٩٩٧).

(٤٤) البخارى (٥٦٢٩)، مسلم (٢٦٠٧)، الترمذى (١٩٧١)، أبوداود (٤٩٨٩).

(٤٥) البخارى (٥٦٣٠)، مسلم (٥٩)، الترمذى (٢٦٣١).

(٤٦) الألبانى (١٦٦) [الصحيحة (٢٠٥٢)].

(٤٧) البخارى (٥٥١٩)، مسلم (٨٧)، الترمذى (٢٣٠١).

(٤٨) أبوداود (٤٩٩١)، المنذرى (٤٣٣٠)، الألبانى (٤٨) [الصحيحة (٧٤٨)].

(٤٩) المنذرى (٤٣٢٩)، ابن أبى الدنيا (١٥٠).

(٥٠) أ- حسين عصفور: **٢٠٠ قصة وقصة فى سمير الصالحين وأنيس المتقين**، القاهرة، دار المنار، ١٩٩٨، ص٩٣.

ب- محمود المصرى: **من أخلاق الرسول ﷺ**، القاهرة، دار التقوى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص ص٣٤٣-٣٤٤.

(٥١) البخارى (١٩٤٠)، مسلم (١٥٣٢)، الترمذى (١٢٤٦)، أبوداود (٣٤٥٩).

(٥٢) البخارى (٥٥١٧)، مسلم (٢٧٤٣)، المنذرى (٤٩٠٩).

(٥٣) الترمذى (٢٥١٨)، المنذرى (٤٣٠٤)، السيوطى (٤٢١٣)، [صحيح: غاية المرام (١٧٩)].

(٥٤) البخارى (٥٦٢٩)، مسلم (٢٦٠٧)، الترمذى (١٩٧١)، أبوداود (٤٩٨٩).

(٥٥) البخارى (٥٦٢٩)، مسلم (٢٦٠٧)، الترمذى (١٩٧١)، أبوداود (٤٩٨٩).

(٥٦) الترمذى (١٢٦٤)، أبوداود (٣٥٣٥).

(٥٧) ابن أبى الدنيا (١١٦)، المنذرى (٤٢٩٩)، الألبانى (٣٠) (١٣٢٩) [الصحيحة (١٤٧٠)].

(٥٨) البخارى (٣٢) (٢٥٤٤) (٥٦٣٠)، مسلم (٥٩)، الترمذى (٥٦٣١).

(٥٩) أحمد مصطفى متولى: مرجع سابق، ص٥٤٠.

(٦٠) أ- أبوداود (٤٠٦٢)، الألبانى (٢٧٥) [الصحيحة (٤٩٣)].

ب- النسائى: **سنن النسائى**: شرح الحافظ السيوطى وحاشية السندى، القاهرة، دار الريان، د.ت، (٨/ ١٨٣).

(٦١) مسلم (٩١)، الترمذى (١٩٩٩)، أبوداود (٤٠٩١).

(٦٢) الألبانى (٤١٤) [الصحيحة (٣١٢٣)].

(٦٣) مسلم (٢٥٢)، الترمذى (٢٢)، أبوداود (٤٧)، الألبانى (٢٤١١) [الصحيحة (٣٠٦٧)].

(٦٤) مسلم (٢٦١)، الترمذى (٢٧٥٧)، أبوداود (٥٣).

(٦٥) الترمذى (٢٧٩٩)، الألبانى (٣٤٩) [الصحيحة (٢٣٦)].

(٦٦) الألبانى (٢٧٧) [الصحيحة (١٥٥٨)].

(٦٧) مسلم (٣٥)، الترمذى (٢٦١٤)، أبوداود (٤٦٧٦)، الألبانى (١٠٢١) [الصحيحة (١٧١٩)].

(٦٨) البخارى (٥٨٤٧)، مسلم (٣٧٥)، الترمذى (٦)، أبوداود (٤).

(٦٩) الترمذى (٧).

(٧٠) الألبانى (٣٠١٢) [الصحيحة (٢٢٥٢)].

(٧١) الألبانى (٣٠١٠) [الصحيحة (٦٦٦)].

(٧٢) أبوداود (٤٠٦٢)، النسائى (٨/ ١٨٣)، السيوطى (١٥٩٣)، الألبانى (٢٧٥) [الصحيحة (٤٩٣)].

(٧٣) البخارى (٥٥٦٧)، مسلم (٢٥٨٥)، الترمذى (١٩٢٨).

(٧٤) مسلم (٢٦٩٩)، الترمذى (١٤٢٥) (٢٩٤٥)، أبوداود (١٤٥٥) (٤٩٤٦).

(٧٥) السيوطى (٩١٤٧)، الألبانى (٤٢٥) [الصحيحة (٤٢٦)].

(٧٦) مسلم (٢٥٨٦)، السيوطى (٨١٥٥)، الألبانى (٤٠٠) [الصحيحة (١٠٨٣)].

(٧٧) الترمـــذى (١٩١٩)، الـــسيوطى (٧٦٩١)، الألبـــانى (١٥٦) [الصحيحة (٢١٩٦)].

(٧٨) الترمـذى (٢٠٠٩)، بـن أبـى الـدنيا (٧٢)، الـسيوطى (٣٨٦٥)، الألبانى (١٠٩) [الصحيحة (٤٩٥)].

(٧٩) البخارى (٥٥٩٤) (٥٦٦٦) (٥٥٧٢)، مسلم (٢٥٩١).

(٨٠) السيوطى (١٧٧١)، الألبانى (٥٧) [الصحيحة (١٣٧٨)].

(٨١) أ- البخارى (٥٥٦٠)، مسلم (٤٧).

ب- مالك: **الموطأ**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقى، القاهرة، دار إحيـاء الكتب العربية، د.ت، (كتاب٤٩/ حديث٢٢).

(٨٢) أبوداود (١٦٩٨)، المنذرى (٣٨٤١)، السيوطى (٢٩٠٦)، الألبـانى [الصحيحة (١٤٦٢)].

(٨٣) مسلم (٢٥٧٨)، المنذرى (٣٨٣٩)، الألبانى (١٣١٦) [الـصحيحة (٨٥٨)].

(٨٤) البخـــارى (٥٨٩٣)، أبـــوداود (١٥٤٠)، الألبـــانى (٢٧٩٨) [الصحيحة (٣٩٣٧)].

(٨٥) المنـذرى (٤٢٩٩)، ابـن أبـى الـدنيا (١١٦)، الـسيوطى (١٠٩٥)، الألبانى (٣٠) [الصحيحة (١٤٧٠)].

(٨٦) البخـــارى (٣٢) (٥٦٣٠) (٢٥٤٤)، مـــسلم (٥٩)، الترمـــذى (٢٦٣١).

(٨٧) فى: أحمد مصطفى متولى: مرجع سابق، ص ص٦٥٦-٦٥٧.

(٨٨) أبوداود (١٥٢٢).

(٨٩) الألبانى (٢٧٣٣) [الصحيحة (٨٤٤)].

(٩٠) السيوطى (١٢٨١)، الألبانى (٢٧٦١) [الصحيحة (١٥٧٩)].

(٩١) الترمذى (٣٣٨٣)، السيوطى (١٢٥٣)، الألبانى (٢٧٥٩) [الصحيحة (١٤٩٧)].

(٩٢) الألبانى (٢٧٦٠) [الصحيحة (١٨٥٤)].

(٩٣) الترمذى (١٩٥٤) (١٩٥٥)، أبوداود (٤٨١١)، السيوطى (٩٠٢٨).

(٩٤) السيوطى (١٠٧٣)، الألبانى (٤٥٥) [الصحيحة (٤١٦)].

(٩٥) أحمد مصطفى متولى: مرجع سابق، ص٦٢٨.

(٩٦) البخارى (٩)، مسلم (٣٥)، الترمذى (٢٦١٤)، أبوداود (٤٦٧٦).

(٩٧) الترمذى (٢٠٠٩)، ابن أبى الدنيا (٧٢)، السيوطى (٣٨٦٥)، الألبانى (١٠٩) [الصحيحة (٤٩٥)].

(٩٨) الألبانى (٣٨٨) [الصحيحة (٣٢٠)].

(٩٩) مسلم (٣٧)، أبوداود (٤٧٩٦).

(١٠٠) البخارى (٥٦٥٢)، السيوطى (٣٨٦٤).

(١٠١) الترمذى (١٩٧٤)، السيوطى (٧٩٦٣)، [الصحيحة (٤٨٥٤)].

(١٠٢) على بن أبى طالب: نهج البلاغة، شرح: الأمام محمد عبده، تحقيق: أحمد جاد، القاهرة، دار الغد الجديد، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٤٩٨.

(١٠٣) مسلم (٢٥٨٨)، الترمذى (٢٠٢٩)، الألبانى (١٧٨) [الصحيحة (٢٣٢٨)].

(١٠٤) الألبانى (٣٦٠٩) [الصحيحة (١٨٧٦)].

(١٠٥) الألبانى (٣٤٣٥) [الصحيحة (١٥٧٢)].

(١٠٦) البخارى (٣١٨٩).

(١٠٧) أبوبكر جابر الجزائرى، مرجع سابق، ص١٣٧.

(١٠٨) الماوردى: أدب الدنيا والدين، المنصورة، مكتبة الإيمان، ١٩٩٣م، ص ص٢٤٢-٢٤٣.

(١٠٩) مسلم (٢٦٢٠)، أبوداود (٤٠٩٠)، الألبانى (١٤٩) [الصحيحة (٥٤١)].

(١١٠) مسلم (٩١)، الترمذى (١٩٩٩)، أبوداود (٤٠٩١) (٤٠٩٢)، المنذرى (٤٢٨٣) (٤٣٤٨).

(١١١) مسلم (٢٨٦٥)، أبوداود (٤٨٩٥).

(١١٢) الترمذى (٢٠١٨)، الألبانى (٨٤) [الصحيحة (٧٩١)].

(١١٣) مسلم (٢٥٦٤).

(١١٤) مسلم (٢٥٦٤)، الترمذى (١٩٢٧).

(١١٥) مسلم (٢٥٥٣)، الترمذى (٢٣٨٩).

(١١٦) البخارى (٥٥١٣)، مسلم (٨٥)، الترمذى (١٧٣).

(١١٧) النسائى (٨/ ٣١٨)، الألبانى (١٠٨) (٣٢٩) (٨٤٠) [الصحيحة (٣٠٩٩)].

(١١٨) البخارى (٢٤٦٠) (٥٥١٩)، مسلم (٨٧)، الترمذى (١٩٠١).

(١١٩) الترمذى (١٨٩٩)، السيوطى (٤٤٥٧)، الألبانى (١١٦) [الصحيحة (٥١٦)].

(١٢٠) المنذرى (٣٦٧٣).

(١٢١) السيوطى (٦٤٠٧) (٦٤٠٨)، الألبانى (١٠٧٤) [الصحيحة (٢٠٤٦)].

(١٢٢) الترمذى (١٩٠٧)، أبوداود (١٦٩٤).

(١٢٣) السيوطى (١١٥٤)، الألبانى (٣٣) [الصحيحة (٢٧٧)].

(١٢٤) الترمذى (١٩٧٩)، المنذرى (٣٧٠٥)، الألبانى (٢٤٦٢) [الصحيحة (٢٧٦)].

(١٢٥) البخارى (٥٥٢٦) (٥٥٢٧)، مسلم (٢٥٥٧)، أبوداود (١٦٩٣).

(١٢٦) البخارى (٥٥٢٥)، مسلم (٢٥٥٦)، الترمذى (١٩٠٩)، أبوداود (١٦٩٦).

(١٢٧) السيوطى (٧٦٠١)، الألبانى (١٥٥) [الصحيحة (٩٧٨)].

(١٢٨) الترمذى (٢٥١٠)، السيوطى (٨٠٢٨)، الألبانى (١٦٧) [الصحيحة (٩١٨)].

(١٢٩) البخارى (٥٥٦٠)، مسلم (٤٨)، مالك (باب٤٩/ حديث٢٢).

(١٣٠) مسلم (٤٨)، الترمذى (١٩٦٧) (٣٧٤٨).

(١٣١) البخارى (٥٥٥٩) (٥٦٧١)، مسلم (٤٧).

(١٣٢) البخارى (٥٥٥٧).

(١٣٣) السيوطى (٣٦٥٦)، ابن أبى الدنيا (٣٤١)، الألبانى [الضعيفة (٣٤٩٣)].

(١٣٤) الألبانى (٤٤٩) [الصحيحة (١٩٠)].

(١٣٥) ابن أبى الدنيا (٣٣٧).

(١٣٦) عفيف عبدالفتاح طبارة: **روح الدين الإسلامى**، بيروت، دار العلم للملايين، ط٨، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، ص٢١٢.

(١٣٧) الترمذى (٢٥٠٩)، أبوداود (٤٩١٩)، المنذرى (٤١٣١).

(١٣٨) الترمذى (٤١٣٥)، الألبانى [الصحيحة (٢٦٤٤)].

(١٣٩) أ- مجمع اللغة العربية: مرجع سابق، ص ص١٦٩، ٤٥١.

ب- أحمد مصطفى متولى: مرجع سابق، ص٦١٥.

(١٤٠) البخارى (٥٦٤٩)، مسلم (٢٦٠٩).

(١٤١) البخارى (٥٦٥١)، الترمذى (٢٠٢٠).

(١٤٢) البخارى (٥٦٥٠)، مسلم (٢٦١٠)، الترمذى (٣٤٥٢)، أبوداود (٤٧٨٠).

(١٤٣) أ- الرازى: **مختار الصحاح**، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٢٠٠.

ب- أحمد مصطفى متولى: مرجع سابق، ص٦٧٠.

(١٤٤) يعقوب المليجى: مرجع سابق، ص ص١٩٤-١٩٦.

(١٤٥) الغزالى: **إحياء علوم الدين**، مرجع سابق، (٤/ ٨٧).

(١٤٦) الترمذى (٢٣٩٦)، أبوداود (٤٤٥٦)، المنذرى (٤٩٦١) (٤٩٦٢)، الألبانى (١٣٢١) [الصحيحة (١٢٢٠)].

(١٤٧) مسلم (٢٩٩٩)، المنذرى (٤٩٤٩)، الألبانى (٣٢٨١) [الصحيحة (١٤٧)].

(١٤٨) السيوطى (٢٠١١)، الألبانى (٢٩١) [الصحيحة (١٨٤)].

(١٤٩) البخارى (٥٧٦٨)، مسلم (٢٥٦٠)، الترمذى (١٩٣٢)، أبوداود (٤٩١١).

(١٥٠) البخارى (٥٦٠٥) (٥٦٠٦) (٥٦١٢)، مسلم (٢٥٥٩) (٢٥٦٣)، الترمذى (١٩٣٥)، أبوداود (٤٩١٠).

(١٥١) مسلم (٢٥٦٤)، الترمذى (١٩٢٧).

(١٥٢) السيوطى (٩٢٠٧)، الألبانى [صحيح المشكاة (٣٣)].

(١٥٣) الألبانى (٢٧٠) [الصحيحة (٥٤٩)].

(١٥٤) الألبانى (١٦٠٤) [الصحيحة (٤٤٥)].

(١٥٥) السيوطى (١٥٠)، الألبانى [الصحيحة (٧٦٧)].

(١٥٦) البخارى (١٤٠١)، مسلم(١٩)، الترمذى (٢٠١٤)، أبوداود (١٥٨٤).

(١٥٧) البخارى (١)، مسلم (١٩٠٧)، الترمذى (١٦٤٧)، أبوداود (٢٢٠١).

(١٥٨) السيوطى (١٨٦٢)، الألبانى [الصحيحة (١٨٩١)].

(١٥٩) الألبانى (١٢١٦) [الصحيحة (١١١٣)].

(١٦٠) أحمد مصطفى متولى: مرجع سابق، ص ص: ٥٦٦، ٥٧٤-٥٧٥.

(١٦١) الترمذى (٢٤٩٩)، السيوطى (٦٢٩٢)، الألبانى [حسن المشكاة (٢٣٤١)].

(١٦٢) مسلم (٢٧٥٩)، السيوطى (١٨٤٤)، الألبانى (٣٦٤٨) [الصحيحة (٣٥١٣)].

(١٦٣) الترمذى (٣٥٣٧)، السيوطى (١٩٢١)، الألبانى [حسن المشكاة (٢٣٤٣)].

(١٦٤) البخارى (٥٨٣٣)، مسلم (٢٧٤٤)، الترمذى (٢٤٩٨).